T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TARİH ANABİLİM DALI

THE FALL OF THE FATIMID CALIPHATE

سقوط الدولة الفاطمية

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN — **Prof. Dr. Aydın ÇELİK**

HAZIRLAYAN — **Haliz TAWFEEQ**

ELAZIĞ-2017

T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TARİH ANABİLİM DALI

THE FALL OF THE FATIMID CALIPHATE

سقوط الدولة الفاطمية

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN **HAZIRLAYAN**
Prof. Dr. Aydın ÇELİK **Haliz TAWFEEQ**

Jürimiz, ... … … tarihinde yapılan tez savunması sınavı sonunda bu yüksek lisans tezini oy birliği / oy çokluğu ile başarılı saymıştır.

Jüri Üyeleri:

1.

2.

3.

4.

5.

F.Ü Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun … … tarih ve … …. Sayılı kararıyla bu tezin kabulü onaylanmıştır.

Prof. Dr. Ömer Osman UMAR
Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü

الملخص

اطروحة الماجستير

سقوط الدولة الفاطمية

هلز رشيد توفيق

جامعة الفرات معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم التاريخية

2017-العزيز ص . 74+X

يهدف هذا البحث الى الكشف ومعرفة أهم أسباب سقوط الدولة الفاطمية منها الاسباب الاجتماعية والأسباب السياسية والعسكرية والدينية و الإقتصادية. يتحدث هذا البحث عن أسباب اصطدام الفاطميون في أفريقيا بالعديد من المصاعب وانتقال دعوتهم من اليمن الى المغرب ومن المغرب الى مصر ،يتحدث عن كيفية سيطرة خلفاء الفاطميين على أهالي مصر. يبين لنا كيفية تعاملهم مع اهالي مصر، والغاية من هذا البحث الى رؤية كاملة و واضحة عن تدخل النساء و الوزراء في شؤون الدولة و كيفية تدبير الدولة وفقاً لمصالحهم السياسية ،ويوضح لنا السياسة الداخلية و الخارجية للدولة الفاطمية التي تُعد من أهم أسباب سقوط الدولة الفاطمية.

الكلمات المفتاحية: الدولة, الفاطمية, مصر, الصليبية ,الزنكيين ,الأيوبيين.

ÖZET

Yüksek Lisans Tezi

Fatımi Devletinin Yıkılışı

Haliz Tawfeeq

Fırat Üniversitesi
Sosyal Bilimler Enstitüsü
Tarih Anabilim Dalı
Elazığ-2017; Sayfa: X+74

Bu tez Fatımî devletinin yıkılış sebeplerini ortaya çıkarmayı amaçlamaktadır. Bu sebeplerin arasında dini, sosyal, ekonomik ve askeri nedenler bunlar arasında yer almaktadır. Araştırmada Fatımilerin Mağrib'de Kuzey Afrika ‘de karşılaştığı zorluklar ve davalarını Yemen’den Mağrib’e, Mağrib’den Mısır’a intikali ile Fatımi halifelerinin Mısırlılar üzerindeki hakimiyeti konularını ele almaktadır. Tezde bayanların ve vezirlerin Fatımi idaresine müdahil olmak suretiyle kendi siyasi menfaatlerine uygun hareket etmeleri konusunda tam bir bakış açısı sunmaktadır. Kısaca Fatımi devletinin yıkılışının en önemli sebebi bu devletin yanlış dahili ve harici siyasetleridir.

Anahtar Kelimeler: Fâtımîler Devleti, Mısır, Haçlılar, Eyyübiler, Zengiler.

ABSTRACT

Master Thesis

The Fall of the Fatimid Caliphate

Haliz Tawfeeq

Fırat University
Institute of Social Sciences
Department of History
Elazığ-2017; Page: X+74

The purpose of this research is to reveal and show the most important reasons of downfall the Fatimid state, of which social, politics, martial, religious and economical reasons. It spotlights on the reasons of the Fatimid's sustainability with so many difficulties and the removal of calling in Africa from Yemen to Morocco then to Egypt. The research focuses on the way which the Fatimid's Kaliphes dominated the Egyptians, and how they treated them. The purpose of my research is to declare an obvious vision about the intervention of women and ministers in rolling the policy of the state, and how they control the policy of the state according to their politic advantages. It's clear how the internal policy and foreign policy of the Fatimid led to fall of their state.

Keywords: Fatimids State, Egypt, Crusades, Eyyubids, Zengids.

الفهرس

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الإختصارات

د. : دكتور

ج : اجزاء

ت : تحقيق

ص : صحيفة

م : ميلادي

هـ : هجري

المقدمة

يتكون هذا البحث من المقدمة ، التمهيد ، أربعة فصول ، خاتمة و قائمة المصادر ، سبب اختيارنا لهذا البحث هو الرغبة الكبيرة من جانبنا لإعداد هذا البحث و تكوينه ، و أهميته العلمية وفائدته و قلة هذا النوع من البحوث، حيث إنه لم يسبق ان قدم مثل هذا البحث، وبهذا الجهد المتواضع يمكن ان يفيد المكتبة المركزية و ان يضيف بعض الجوانب الهامة لهذا الموضوع، هذا البحث يتكون من مجموعة من التفاصيل الدقيقة و قد يكون بعد ذلك مرجعا و مرشدا لأي باحث آخر و قد يكون مكملا لبعض المقالات و الابحاث القيمة، بفترة عصور غابرة قديمة بفكر و منظور جديدين.

يهدف الباحث من خلال هاذا البحث الوصول إلى حكم او تحليل لحادثة جديدة قد لم ينتبه بها غيري أو لم يركز على احداثها وبشكل تفصيلي احد وذلك من خلال قرائتنا للابحاث و وكما اكتشفنا من خلال دراستنا بعض الاشياء و بعضا من نقاط الاحداث الغامضة حول هذا الموضوع.

ويعتبر البحث العلمي الأداة العلمية الأكثر أهمية و الاكثر موضوعية ان كان مضمونها صادقا و ثابتا من حيث جمع المعلومات والبيانات و بهذا لا بد من وجود بعض المصاعب و التعقيدات حول هذا النوع من البحوث، مثل صعوبة الوصول الى تلك المناطق التي يقطن فيها المجتمع المعني ببحثي و دراستي و ذلك نظرا لبعد هذه الاماكن أو عدم استقرارها السياسي او قلة الاهتمام بهذا النوع من الاعمال العلمية و الاكاديمية رغم أهميتها الكبيرة و عدم توفر المصادر والمراجع الأولية و الثانوية حول موضوع البحث مما اخذ منا كثير من الوقت و مجهودا طويلا للبحث عن مصادر آخرى، لهذا السبب اضطررنا للذهاب الى مصر و منها القاهرة لكي نبحث عن اهم المراجع المتعلقة بهذا البحث و هنا زرنا اهم المكاتب المصرية في القاهرة و جمعنا المعلومات الضرورية و درسنا اهم النقاط المتعلقة بهذا الموضوع بدقة و وضعنا خطة البحث و كان هذا البحث المتواضع نتيجة لعمل وجهد كبير .

أما عن هيكلية البحث فتقسمت الى اربعة فصول :

الفصل الاول: الأسباب السياسية، و يبحث فيها عن مجيء الخلفاء الصغار و الضعفاء الى قمة الحكم وتأثيرهم على سقوط دولتهم و صراعاتهم المتتالية على السلطة و ايضا دور الوزراء و الموجودين في البلاط في إسقاط الدولة الفاطمية ، و مؤامراتهم المتكررة ضد الخلفاء و مع بعضهم البعض .

و يتحدث ايضا عن تدخل العنصر النسوي في الحكم كالوصاية على الخلفاء او من خلال التدخل في تعيين الوزراء والتخلص من بعضهم الاخر .

الفصل الثاني: الاسباب العسكرية ، في هذا الفصل هذه الأسباب تنقسم إلى قسمين اسباب خارجية و اخرى داخلية ، في الاسباب الخارجية يتحدث البحث عن ضعف الدولة الفاطمية في مواجهة الحركة والحملة الصليبية و صراعاتهم مع العباسيين و يتحدث عن حروبهم مع السلاجقة، و ظهور الزنكيين و صلاح الدين الايوبي و صراعه مع الفاطميين كقوة جديدة، اما في الاسباب الداخلية فيتحدث البحث عن التنافس بين العناصر الاجنبية في السيطرة على مناصب الدولة كما حدث في منافسة الكتاميين و الاتراك و السودانيين و الارمن و صراعاتهم على السلطة.

الفصل الثالث: الاسباب الدينية، و فيه يتحدث البحث عن تعصب الشيعة ضد السنة و فرض شعائرهم الشيعية على المصريين و عن سيطرة أهل الذمة على السلطة و عن ظلم بعض الخلفاء وكيفية تعاملهم مع رعاياهم و منهم أهل السنة خاصة.

الفصل الرابع: الاسباب الاقتصادية، و فيه يتحدث البحث عن انخفاض مستوى نهر النيل و الكوارث الطبيعية و الاقتصادية كانتشار الاوبئة و قلة سقوط الامطار وانتشار المجاعات و كيف كان الناس يعيشون في ظل هذه الكوارث . و ايضا عن الهدر الحاصل في صرف الاموال على الحفلات الخاصة للطبقات العليا على حساب خزينة الدولة و عن ارتفاع نسبة ثروات الخلفاء و الوزراء و أعوانهم .

و اخيرا اتقدم بالشكر والامتنان لبعض الشخصيات البارزة الذين قاموا بمساعدتي و أولهم الدكتورة فوزية التي ساعدتني بوضع الخطة الدقيقة للبحث وكما اريد أن أشكر الاستاذ والمشرف على البحث د. آيدن شليك لتعاونه و مساعدته و

معاملته اللطيفة معنا و ارشاداته الدقيقة وملاحظاته القيمة ، و كما نتقدم باشكر أيضا الى أخي الكبير و صديقي العزيز هيرش الذي قام بمساعدتي في أصعب مرحلة و التي كانت طباعة البحث. وأشكر جميع الاصدقاء والاساتذة الذين قدموا لي كل الدعم والتشجيع.

تمهيد

قيام الدولة الفاطمية

I. الدعاة الفاطميون و انتقال الدعوة الفاطمية من اليمن الى المغرب.

اتسمت ايام الامام الحسين بن احمد بانتشار الدعوة الاسماعيلية في كثير من ارجاء العالم الاسلامي ففي بلاد اليمن اخذ كل من علي بن فضل اليمني و ابي قاسم روستم بن حسين بن فرج بن حوشب الكوفي منذ وصل اليها سنة 268 هـ / 881 م في نشر الدعوة الاسماعيلية و نجحا في ذلك نجاحا كبيرا ، ثم بنى ابن حوشب حصنا بجبل لاعة جنوبي صنعاء و اعد جيشا زحف به على صنعاء و اخرج منها بني يعفر و تمكن بمعاونة دعاته من التغلب على الكثير من ارجاء اليمن . ثم بعث ابن حوشب الدعاة الى اليمامة و عمان و البحرين السند و الهند و مصر و المغرب.[1]

وقع الاختيار على اليمن لكي تكون مركزا للدعوة الشيعية الاسماعلية لبعدها عن انظار الدولة العباسية و من هناك بدؤوا في اعداد القوة العسكرية السرية التي هي عدتهم في المستقبل ، و تسلم القيادة في اليمن رجل يدعىروستم ابن حوشب* الذي استطاع ان يستقطب بعضاً من الفرس المعادين للمسلمين الى ان ابن حوشب راى ان الارض المغرب خصبة للبذور الشيعية فارسل من اليمن رجليين من انصاره هما سفيان و الحلواني الى الطرابلس و تونس لنشر المذهب الشيعي استطاع ان يتوغل بأفكارهما في قبائل البرانس ذات القوة و الشكيمة و العدة و العتاد ، و التي تتطلع الى اقامة دولة في المغرب على نهج الادارسة في مغرب الاقصى ، و الاغالبة الذين عاصمتهم تونس[3].

---

1 محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر , القاهرة, 1979 , ص 18 .

* ابن حوشب هو ابو قاسم روستم بن حسن بن فرج بن حوشب الكوفي اتخذ من جبل لاعة جنوبي الصنعاء مقر نشر الدعوة الشيعية في ارجاء اليمن و بعد ان لقت دعوته قبولا كبيرا زحف الى الصنعاء و اخرج منها بني يعفر و تلقى اصول الدعوة الشعية و مبادئها على يد ابن حوشب بناء رغبة الامام الحسين بن احمد – محمد جمال سرور النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ,القاهرة ,1964 , ص 62-63 .

3د. علي محمد صلابي , الدولة الفاطمية , القاهرة , 2006 , ص 42 .

من بين الذين اختارهم ابن حوشب في اليمن ابو عبدالله الشيعي حسن بن احمد بن محمد بن زكريا الشعيب من اهل صنعاء اوالكوفة و كان قد وقع اختيار ابن حوشب على هذا الرجل لما لمس فيه من صفات قيادية بارزة من العلم و ذكاء و مقدرة في التعامل مع التنافس و يعتبر ابو عبدالله الشيعي اليماني الصنعائي المؤسس الفعلي ل دولة العبيدية الرافضية الاسماعلية في المغرب فارسله ابن حوشب بعد موت الحلواني و ابي سفيان الداعيتين بالمغرب قال له ان ارض الكتامة في بلاد المغرب قد حرثها الحلواني و سفيان ، و قد ماتا و ليس لك غيرها فبادر فانها موطاءة ممهدة لك[4]

عمل ابو عبدالله الشيعي على نشر الدعوة للفاطميين في بلاد المغرب منذ سنة 280 هـ / 893م ثم شمال إفريقية سنة 289هـ / 901 م استطاع ابو عبدالله الشيعي ان يحشد من اتباعه و يواجه دولة الاغالبة في حروب دامة خمس سنوات حتى سنة 296هـ / 906م و التي ستطاع ان يقضي تماما على الدولة الاغلبية . اثناء هذه الحروب ارسل ابو عبدالله الشيعي الى عبيدالله يدعوه للقدوم الى بلاد المغرب[5].

يبدو انه كان في مكة جماعة كبيرة من الحجاج من كتامة و البربر ، لم يكونوا جميعا من الاسماعلية او بالأحرا من الشيعة لهذا تظاهر انه معلم الاطفال ، يود السفر الى مصر ، و بالتنسيق مع الاسماعلية من كتامة متن من مكانته بين الركاب الحجاج البربر حتى وافق الجميع على مرافقته الى الشمال الافريقي ، و يصف القاضي النعمان ابو عبدالله بقوله و كان ذو العلم و العقل و الدين و ورعي و امانة و نزاهة ، و كان اكثر علميه الباطن ، و نضر في العلم الظاهر تضرا لم يبالغ فيه و كان لديه تعليمات كاملة و واضحة حول مهمته في شمال الافريقي و قام بتنظيم قوا بين صفوف هذه القبائل و قادها نحو النصر في عديد من المعارك مكنته من ان يصبح سيداً للمغرب الاوسط و قادرا على ازالة الدولة الاغالبة من الوجود[6].

---

4 عبدالفتاح الغنيمي , موسوعة المغرب العربي , القاهرة , 1994 , ج 2 , ص 57 .

5 د. راغب سرجاني , الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي , قاهرة , 2013 ,ج1 , ص 415 .. مزيد من المعلومات انظر الي : Aydın Çelik, *Kuruluş Dönemi Fatımîler Devleti-Siyasî* , ,2007, Ankara, *Tarihi* ص.38-56 .

6 د. برنارد لويس , الحشيشية , سوريا , 2006 , ص 69 .

ينقسم تاريخ الدعوة التي قام بها ابو عبدالله الشيعي الذي بعثه بن حوشب مع حجاج اليمن الى مكة، ليتحرى عن اهل المغرب، الى مرحلتين المرحلة الاولى كانت مجرد دعاية سلمية لجذب الأنظار استغرقت ثلاثة سنوات 288-291 هـ / 900 - 903 و بعد ذلك المرحلة الثانية الاجهاد الحربي الطويل انتهت باستلاء على القيروان* عاصمة الاغالبة و قيام الدولة الفاطمية[8].

وقد حقق ابو عبدالله الشيعي نجاحا باهرا من ما جعل البربر يتوافدون اليه من جميع القبائل فتراس ابو عبدالله هذا المجتمع الشيعي الناشئ و استطاع ان يحول اتباعه الى جيش قوي متفاني من اجل نصرة الائمة الشيعين و نضال ضد الولاة العباسيين المغتصبين و لعمل على اعادة الحق و السيادة لأصحابها من ال البيت[9].

لما وصل عبيد الله المهدي الى طرابلس ارسل الى داعية ابا عبد الله الشيعي يبشره ب قرب ظهوره و هم في طريقهم الى هناك تم القبض عليهما و لكن استطاع برشوة هذا الوالي ان يجعله يضلل الاغلبي و يخبره بان التاجر قد افلت منهم ، غادر عبيدالله طرابلس متجها الى سجلماسة*[10] وظل المهدي يعيش في سجلماسة في كنف واليها اليسع بن مدرار الى ان وصلت الاخبار عن انتصار ابي عبدالله الشيعي على الاغالبة[11].

و كان ابو عبدالله الشيعي قد دخل رقادة و حذف اسم خليفة العباسي من الخطبة وبات ينتظر وصول عبيدالله الذي غادر فجأة و سار الي افريقيا حتى وصل رقادة فنزل باحد من قصورها و اتخذها حاضرة له ربيع الاخر سنة 297هـ / 909 م و تلقب رسميا بالمهدي امير المؤمنين و صار بذلك اول خليفة للدولة الفاطمية الناشئة ، هكذا قامت الدولة الفاطمية ب شمال افريقيا بعد نجاح الدعاة الاسماعيلية في نشر

---

*القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية، تقع الان في تونس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: 1979، ج4، ص420.

8 احمد مختار العبادي , في تاريخ العباسي و الفاطمي , الاسكندرية , 2006 , ص 225. مزيد من المعلومات انظر الي : Aydın Çelik, *Kuruluş Dönemi Fatımîler Devleti-Siyasî Tarihi*

9ابن عذاري , البيان المغرب ت: كولان و بروفينسال , ليدن , 1945 , ج1 , ص 111.

* سلجماسة: وهي مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 192.

11ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ت: تورنبرك , بيروت , 1995 , ج8 , ص 24 . مزيد من المعلومات انظر الي : Aydın Çelik, *Kuruluş Dönemi Fatımîler Devleti-Siyasî Tarihi* ص.65-70 .

العقيدة الشيعية بتلك الانحاء النائية عن حاضرة الخلافة العباسية و التي ساعد على نجاحها جهل البربر و كراهيتهم لولاتهم الذين اثقلوا كاهلهم بالضرائب[12].

II .انتقال الدعوة الفاطمية من المغرب الى مصر .

منذ قيام الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب اتجهت انظار أئمتها الى المصر التي تتمتع بموقع متميز في العالم الاسلامي فالسيطرة على مصر تعني السيادة على القطرين التباعيين لها و هما الشام و الحجاز فيكتسب بذلك االفاطميون وضعا سياسيا و دينيا يستطيعون من خلاله السيطرة على البلدان الاسلامية و ضم شعوبها تحت لواء خلافة شيعية ، يتيسر لها السبيل للزحف على العراق و اسقاط الخلافة العباسية و من ناحية اخرى. ايقن الفاطميون ان البلاد المغرب لا تصلح لاقامة دائمة يتحقق معها املهم للسيادة و السيطرة على كافة ارجاء العالم الاسلامي ، و ذلك لأن البربر سريعوا الغضب حادوا اطباع كثير الثورات الامر الذي يهدد الاسوار و يعرقل الخطط ، التنمية و توطيد اركان الدولة[13].

بدء عبيدالله محاولات غزو مصر عام 301 هـ / 913 م بحملة يقودها حباسة الكتامي لمساعدة جيش العبيديين الذي قاده ولي عهد العبيدي ابو قاسم الذي تسمى بعد اذ باسم القائم بأمر الله استطاع العبيديون على الاسكندرية و بدا الزحف على الدلتا و حتا الفيوم ، بعث الخليفة العباسي بجيش جرار يقوده مؤنس الخادم الذي تمكن من صد الزحف العبيدي و ارغمهم على الجلاء عن مصر عام 302هـ / 914 م ، بعد ان تلقى دعم الخليفة العباسي بجيش يقوده تكين تمكن القائد العبيدي حباسة من معه ضلول من جيشه و عاد الى المهدية فما كان من عبيدالله المهدي الا ان قتله شر قتله[14].

ارسل الفاطميون بعدها حملة اخرى في سنة 307هـ / 919م و 322هـ / 933م و كانت هذه الحملات برية و بحرية في ان واحد ، و قد استغرقت كل حملة من هذه

12المقريزي , اتعاظ الحنفاء , القاهرة , 2001 , ج 1 , ص 68 . , ابن خلدون , العبر , بيروت , 1992 , ج4 , ص36 – 37 .

13محمود عرفة محمود , الدولة الفطمية في مصر , القاهرة , 2002 , ص 69.

14د. احمس حسن صبحي , الدعوة الفاطمية , القاهرة, 2005 , ص 137 .

الحملات مدة سنتين على الاقل ، كانت تستولى خلالها على مدينة الاسكندرية و يعض الاقاليم مصر الوسطى كالفيوم و الاشمونيين ، و لقد فشلت هذه الحملات الثلاثة لان الخلافة العباسية في ذلك الوقت كانت من القوة بحيث ان تصد تلك الحملات و قد صد الحملة الاولى و الثانية مؤنس الخادم قائد الخليفة العباسي المقتدر و صد الحملة الثالثة القائد التركي العباسي محمد بن طغج الاخشيد او امراء الاخشيدية في مصر[15].

لما وصل الخبر المذكور الى المعز لدين اللهبموت كافور الاخشيدي صاحب مصر في سنة 358 هـ / 968 م تقدم المعز الى القائد جوهر الصقلي ليتجهز للخروج الى المصر ، فخرج اولا الى جهة الغرب لاصلاح اموره و كان معه جيش كبير و مع قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر[16].

و سبب استلاء الفاطميين على مصر هو عندما مات صاحب مصر ، اختلفت القلوب فيها ، ووقع بها غلاء شديد حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين ، و الحنطة كل ويبة بدينار و سدس مصر ، فلما بلغ الخبر بهذه الاحاول الى المعز لدين الله وهو بافريقية[17].

سار جوهر الصقلي ابو الحسن جوهر بن عبدالله اليها ففتحها في سنة 358هـ / 968م و انقطعت الخطبة العباسية منها و رحل المعز لدين الله من المغرب الى مصر ، فوصل اليها و دخل قصره بالقاهرة في السابع من الرمضان سنة 362هـ / 972 م و صارت مصر و المغرب مملكة واحدة و بلاد المغرب نيابة من المصر[18].

في هذا العهد قاست مصر البؤس و الشقاء ب درجة لم تراها من قبل ، و كان من اشد هذه المحن انخفاض النيل الذي بداء سنة 351هـ / 962 م و ما تلاه من قحط و وباء[19].

15احمد مختار العبادي , المصدر السابق , ص 247 .
16ابن خلكان , وفيات الاعيان , بيروت , 1977 , ج5 , ص 225 -226 . مزيد من المعلومات انظر الي :
Aydın Çelik, *Kuruluş Dönemi Fatımîler Devleti-Siyasî Tarihi* . 213-223.ص
17ابن الاثير , المصدر السابق, بيروت , 2004 , ج7 , ص 206-207 .
18حسن ابراهيم حسن , تاريخ الدولة الفاطمية , القاهرة , 1964, ص 128 .
19القلقشندي , صبح الاعشى في صناعة الانشاء , بيروت , 1987 , ج3 , ص 493 .

و يحدث المقريزي بما كان متوقعا و هو لان القحط اعقبه الوباء فخشى الموت بسببه حتى عجز الناس عن تكفين الموتى و عن دفنهم ف اضطروا الى القاء الجثث موتاهم في النيل و اغار اشرار على المزارع و الحقول و عم السلب و النهب[20].

جوهر الصقلي ولد جوهر بجزيرة الصقلية احدى جزر الدولة الرومانية ف هو رومي الاصل صقلي النشاءة ولد سنة 300هـ/ 912 م و قد شب بين موالي المعز لدين الله في كنف الدولة الفاطمية ب المغرب و صار من المقربين للخليفة لما اكتشفت فيه من المواهب الفذة و الثقافة و الواسعة و من ثم اتخذه كاتبا له و لقبه ب جوهر الكاتب منذ سنة 341هـ / 952 م ثم رقا الى منصب الوزارة سنة 346هـ / 957 م و لعب دورا هاما في توطيد اركان الدولة الفاطمية في كل من المغرب و مصر[21].

و كل هذه المائساة و الامراض التي اصيبت بها اهل مصر كانت نقطة القوة لدى جوهر الصقلي ، بانه استغل هذا الوضع كما قلت في البداية اتم جوهر الصقلي فتح مصر يوم 17 شعبان 358هـ / 5 تموز 969 م، و شرع بناء عاصمة جديدة لمصر فأمر جنوده المغارب بالتجمع في شمال شرق الفسطاط و كان ذلك مكانانا يضم بستانا لكافور الاخشيدي و ديرة مسيحية و حصنا صغيرا اطلق عليه قصر الشوك ، قام جوهر ببناء قصر الاقامة لمولاه المعز لدين الله عند قدومه الى مصر و بنا حوله سورا خارجيا على شكل مربع و اسكن الجند حول القصر و اطلق على المدينة الجديدة المنصورية حتى جاء المعز لدين الله و دخل القاهرة فاطلق عليها اسم القاهرةٍ و هو الاسم الذي اختاره لها قائلا لجنوده و هو يعدهم للسير نحو مصر ولي تدخلن مصر بالاردية من غير حرب و لتتركن في خرابات ابن طولون و تبني مدينة تسمى القاهرة ، تقهر الدنيا كان هدف الاساسي ل بناء القاهرة ان تكون مركزا للدولة العبيدية ، دخل المعز لدين الله القاهرة و معه توابيت ابائه و كل امواله و ذهبه و ثروات اجداده و هكذا كانت دخول الفاطميين الى مصر[22] .

20المقريزي , خطط، القاهرة , 1999, ج1 , ص 330 .
21علي ابراهيم حسن تاريخ , تريخ جوهر صقلي مصر, القاهرة , 1933 , ص 24 .
22 Aydın Çelik, *Kuruluş Dönemi Fatımîler Devleti-Siyasî Tarihi* ص.248-223 .

يتكون هذا البحث من مجموعة النصوص وأهم المصادر التاريخ الاسلامي ، واعتمدنا على المعلومات الدقيقة من المخطوطات الاصلية ل المسبحي، وابن الصيرفي و ابن الأثير و المقريزي وابن تغري بردي و ابن خلكان و ابن الاثير وابن خلدون وابن القلانسي فوضعت هذه النصوص امامنا مجالا للبحث والتنقيب في النواحي المختلفة للتاريخ الفاطمي خاصة في فترته الاخيرة واعتمدنا على هذه المصادر، واصبحت مهمتنا في تاريخ الفترة الفاطمية بوجه خاص مهمة صعبة بأن نجمع كل المصادر المتوافرة ونتعرف من خلالها على المصادر المبكرة التي ترجع الى العصر الفاطمي، ويعرض من خلالها تاريخا صحيحا للدولة يقوم على أساس تفسير هذه الاحداث وتحليل الظواهر الرئيسية لتاريخ الفاطميين.

ومن أهم المصادر التي استخدمت لكتابة البحث هو كتاب اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء الذي كتبه المؤرخ تقي الدين المقريزي فيعتبر هذا الكتاب اكمل مصدر عن تاريخ الفاطميين، كما استوعب المقريزي في هذا الكتاب خلاصة ما ذكره المؤرخين عن الفاطميين في عصره والعصر الذي سبقه وكتابه الاخر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط ويعتبر من أهم كتاب في تاريخ مصر وجغرافيتها وطبوغرافية عاصمتها في العصر الاسلامي.

ومصدر اخر هو كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وهو كتاب من الكتب السيرة والتراجم، ألفه المؤرخ ابن تغري بردي يتحدث عن حروب الفاطميين مع العباسيين والسلاجقة والصليبيين وتدخل النساء في الحكم في اجزائه الرابع والخامس يتحدث عن بداية تأسيس الدولة الفاطمية حتى زوالها.

والمصدر الاخر هو كتاب وفيات الاعيان الذي كتبه القاضي ابن خلكان و يعد هذا الكتاب احد الكتب المهمة والمتخصصة في العلم والتراجم وقد ادرج ابن خلكان في بعض من تراجمه تاريخ الدولة العبيدية والدولة الايوبية يتحدث فيها عن نهاية الدولة الفاطمية ونشأة الدولة الايوبية.

والمصدر الاشارة الى من نال الوزارة وهو للمؤلف التاريخي ابن الصيرفي في هذا الكتاب يتحدث عن كيفية وصول الوزراء الى منصب الوزارة وخططهم و

مؤامراتهم ضد الخلفاء الفاطميين وكما يتحدث عن صراعاتهم على السلطة ويتحدث عن الخلفاء الفاطميين وطرق وصولهم الى الحكم.

و كتاب الكامل في التاريخ الذي الفه ابن الاثير الذي يتحدث عن تاريخ ملوك الشرق والغرب وما بينهما، ويتحدث عن الدولة الفاطمية خاصة الاحداث التي وقعت في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، ويتحدث عن تعاملهم مع أهل الذمة والتنافس بين الاجناس السودان والاتراك يبين لنا الفتن التي دارت بينهما.

والمصدر الاخر كتاب العبر ديوان مبتدء والخبر الذي الفه ابن خلدون ويعتبر من أوائل الكتب التي تهتم بعلم المجتمع فيتحدث عن اعياد الشيعة وايامهم المقدسة وعدائهم مع اهل السنة. وفي كتابه الثاني المقدمة يتحدث ابن خلدون عن صفات خلفاء الفاطميون، وكما واهتم بعلم المجتمع، ومن اهم واقدم مصدر كتب عن الدولة الفاطية هو مصدر تاريخ ابن القلانسي للمؤرخ ابن القلانسي، الذي مات في سنة 554هـ/ 1160 م هذا المؤرخ عاش في عهد الفاطميين ويعتبر من أهم المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الدولة الفاطمية خاصة وكتب عن تاريخ الاسلامي عامة.

عندما نأتي الى مراجع الذي استخدمت لكتابة البحث سوف نرى مجموعة من اهم مراجع تاريخية التي كتب عن تاريخ الدولة الفاطمية، ومن اهم مرجع كتاب تاريخ الدولة الفاطمية الذي الفه حسن ابراهيم حيث تعتبر هذا المرجع خزينة المعلومات لكثرة وجود معلومات عن نسب الفاطميين وعن الدعوة الفاطمية في المغرب و الفتح الفاطمي لمصر والخلافة الفاطمية في مصر ويوجد معلومات عن سياسة الفاطميين الداخلية والخارجية و الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وكما يتحدث عن الفن في عهد الفاطميين.

والمرجع الاخر هو الدولة الفاطمية في مصر الذي الفه الدكتور أيمن سيد في كتابه يتحدث عن بداية الدولة الفاطمية وطرق الاسماعيلية حتى زوالها في عهد الدولة الايوبية.

الفصل الأول

1. الأسباب السياسية

1.1 نظام الحكم الوراثي، مجيء الخلفاء الصغار و الضعفاء الى الحكم:

تولى الخلافة ثمانية من الفاطميين ، كان بينهم فترة اعتلاء العرش ثلاثة مراهقين و خمسة أطفال كان أولهم الحاكم بأمر الله[1] . ولد أبو علي المنصور في يوم الخميس شهر ربيع الأول سنة 375هـ / 985م و قد عهد اليه أبيهِ في سنة 383هـ / 993م ثم بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفى فيه أبيهِ و ذلك في شهر رمضان سنة 386هـ / 996م و له احد عشرة سنة و تولى الوصاية عليه مربيه و أستاذه برجوان الخادم[2]. وقد ثار الكتاميون و هم عصب الخلافة الفاطمية في مصر، اثر ارتقاء الحاكم على العرش ، و طلبوا منه عزل عيسى بن نسطورس و توليه زعيمهم أبي محمد الحسن بن عمار، و هددوا الخليفة بالإمتناع عن تقديم فروض الطاعة و الولاء، و بالقتل إذا لم يصغ الى شكواهم و يعمل على تحقيق رغباتهم ، و يمكن تقسيم عهد الحاكم بأمر الله الى أربعة أقسام .

الأول كان من سنة 386هـ/ 996م الى سنة 390هـ/ 1000م و كان الحاكم بأمر الله في هذه المدة لا يملك من امور السلطان شيأً إذ كانت السلطة في يد ابن عمار وبعدها بيد برجوان ومن هنا يتبين لنا بأن الأوضاع الداخلية لم تكن جيدة بسبب صغر سن الخليفة و قلة خبرته في السياسة و إدارة الدولة[3].

اما الخليفة السابع الظاهر لإعزاز دين الله 411 – 427 هـ/ 1020 – 1036م أبو هاشم الظاهر الذي ولد في ليلة الأربعاء في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة 395 هـ/ 1005م و ولى الخلافة بعد مقتل أبيه بأيام ، و ذلك في شهر شوال سنة42 411هـ / 1020م وكان ظاهر حسين قد ولى الخلافة و هو يناهز السادسة عشرة من

1 ابن الصيرفي، الإشارة الى من نال الوزارة، بيت االمقدس، 1923، ص56.
2 ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 153.
3 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق ، ص 165.

عمره . كانت عمته ست الملك وصية عليه في الفترة الأولى من حكمه[4]. فقد كان الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله على عكس والده ، بعيدا عن شؤون الدولة لانه نشأ محجوبا في دار السيدة العمة ست الملك و منشغلا بالخروج و اللهو حيث أكثر من الخروج الى نواحي عين الشمس، و القصور[5]. و كان محبا للغناء و مولعا بالفن ، مما جعله يقلل بعضا من القوانين و الاجراءات التي اصدرها والده، فرخص شرب الخمر و الغناء والحفلات والرقص، و سمح ببعض من الماكولات التي كانت قد منعت قبل حكمه كالملوخية و سائر انواع الأسماك التي كانت ممنوعة أكلها قبل خلافته[6]. وأذن للنصارى و اليهود الذين تظاهروا بالإسلام في بالإرتداد رغم مخالفة ذلك للشريعة الإسلامية[7]. وألمت بمصر في عهده أزمة اقتصادية كبيرة في سنة 415هـ / 1024م اشتد فيها الغلاء و فشا فيها المرض بين الناس و كثر فيهم الموت و أتى بالوباء الى نفوق الحيوانات[8].

اما الخليفة المستنصر بالله أبو تميم بن الظاهر الذي ولد يوم الثلاثاء من شهر جمادي الاول سنة 420هـ / 1029م و بويع له بالخلافة يوم الأحد في النصف من شعبان سنة 427هـ / 1036 و هو في السابعة من عمره و ظل في الخلافة ستين سنة و أربعة أشهر ، وقد كان أطول الخلافاء عهدا ، غير ذلك أن مصر و أهالي مصر لم تتمتع طوال هذه المدة بالرخاء و الطمأنينة عدا فترة قصيرة من حكمه ، ثم حدثت بها أحداث سياسية و اقتصادية و اجتماعية كان من اثرها أن تزعزع مركز الخلافة الفاطمية و أصبحت قاب قوسين أو ادنى من الزوال[9]. في عهده شهدت مصر احداثا جسيمة في تاريخ الدولة الفاطمية والتي كادت أن تؤدي بالخلافة نفسها في أول صدام حقيقي بينها و بين الخلافة العباسية و فقدت القاهرة عاصمة الفاطميين مكانتها كمدينة

---

4 المصدر نفسه، ص 168.
5 د. ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، 2007، ص 183، المسبحي، أخبار مصر، القاهرة، 1978، ج 40، ص 9.
6 المقريزي، خطط، ج1، ص 354، اتعاظ الحنفاء، ج2، ص 129.
7 ساويرس، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، القاهرة، ج2، 1974، ص 13.
8 ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 184.
9 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 169.

ملكية تعتل الحكم في العالم الاسلامي و لم يمض على انشاءها مائة عام[10].إن الخبراء في الدراسات الاسماعيلية التاريخية يعتبرون عهد المستنصر بالله بداية النهاية للدولة الفاطمية[11]. و ذلك لما تعرضت له من الكوارث الطبيعية فضلا عن الاضطرابات السياسية فخرجت على حكمه ولايات شمال أفريقية و الولايات الشامية ، و التي استولى عليها السلاجقة منذ سنة 469هـ/ 1076م كما فقدت صقلية التي كانت تعد من القواعد العظمى للدولة الفاطمية . و حدثت مجاعة كبيرة جدا عرفت ب الشدة العظمى و استمرت هذه المجاعة سبع سنين [12].

اما الخليفة الآمر باحكام الله و هو ابن الخليفة المستعلي بالله و كنيته أبو علي ، كان هو الخليفة العاشر للدولة الفاطمية[13]. ولد في القاهرة المعزية في 13 محرم سنة 490هـ / 8 ديسمبر 1076 م و بويع بالخلافة 13 صفر سنة 495هـ/ 6 ديسمبر 1101 م و كان له من العمر خمس سنوات وفي تلك الفترة تسلم الوزراء أهم شؤون الدولة و الحكم بالنيابة عنه، و في عهده بداء شبح الانهيار و الوهن على الدولة ، و وقع غلاء شديد و نقص في المواد الغذائية و عم الفساد و الرشوة ، و السرقة على يد كبار الموظفين و صغار المستخدمين و ساءت الأوضاع لدرجة انها اعطت ما ينبه الإنذار بأن النهاية أصبحت قريبة[14]. و صار الخليفة ألعوبة في يدي الوزير الأفضل الذي تدخل في اهم خصوصيات سلطات الخلافة فكان يأمر و ينهي على مراجعه فألغى كثير من المواسم و الاعياد الدينية التي قامت عليها الشيعة و ابطل احتفال مولد النبي صلى الله عليه و سلم و كان يهدف من وراء ذلك الى إضعاف النفوذ الفاطمي في مصر و العالم الإسلامي[15].

10 د. ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 187.
11 عارف تامر، تاريخ الاسماعيلية، لندن، 1991، ج3، ص 188.
12 محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 141 – 142.
13 بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، القاهرة، 2008، ج5، ص 496.
14 عارف تامر، المصدر السابق، ص 226.
15محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص147، جمال سرور، المصدر السابق، ص 119.

2.1 .دور الوزراء في إسقاط الدولة الفاطمية:

الوزارة نظام متعارف عليه في الدولة الإسلامية في العصور الوسطى و هي من أصل ساساني[16]. و تعتبر أرفع المناصب الدولة و أسماها، و تسمى كلمة رتبة[17] عند الفاطميين كلمة تطلق على الوظائف العامة التي كانت الوزارة واحدة منها. و كانت هذه الرتبة في الدولة الفاطمية. كما في غيرها من الدول الإسلامية تنقسم الى نوعين: وزارة القلم و وزارة السيف. و لكن الوزارة الفاطمية بمسمياتها المختلفة في ذلك العصر. و كانت من اهم امتيازات الدولة ، فالفاطميون هم الذين اسسوا نظامها و بنوا قواعدها . فكانت الوزارة في أوائل عهد الدولة الفاطمية في مصر يعبر عنها بالقاب خاصة ، فقد أوجد الفاطميون ما يعرف برتبة الوساطة[18]. و كان الذي يتولاها يسمى بالوسيط لأنه كان يتوسط بين الخليفة و رعيته[19]. و يحدثنا المقريزي خاصة بالوساطة و غالبا ما يسمى السفارة لتدل على رتبة من يقوم بتنفيذ رغبات الخليفة و لنفس الاسباب كما كان الخلفاء الفاطميون يكلون أمور دولتهم أحيانا الى موظفين من خدمتهم أو الى كتاب عاديين دون أن يكون لهم لقب وسيط أو حتى لقب الوزير و إنما كانوا يلقبونهم بألقاب منها موقع أو مدبر[20]. و يكون لهم حق تعريف الأمور بعد الرجوع فيها الى الخليفة أما تسمية الوزير وزيرا فإنها لم تظهر إلا في أيام العزيز بالله 365 – 386 هـ / 975 – 996م ثاني خلفاء الفاطميين في مصر[21].

و قد بدا التنظيم الإداري في الدولة الفاطمية في مصر في عهد العزيز بالله فكان هو أول من اتخذ الوزراء[22]. كما ذكر ابن خلكان في عباراته التي أوردها عن الوزير يعقوب بن كلس أن ابن الفرات كان يعدو اليه و يروح ، و أن الوزير قد أولاه ثقته ، و كان يعول عليه في محاسبة العمال و يجالس الوزير ، فيدعوه الى تناول

---

16 عبد المنعم ماجد، النظم الفاطميين و رسومهم في مصر، القاهرة، 1973، ج1، ص 78.
17 المقريزي، الخطط، ج1، ص 439.
18 عبد المنعم ماجد، المصدر نفسه، ج1، ص 78.
19 ابن القلانسي، تاريخ، بيروت، 1908، ص 81.
20 ابن الصيرفي المصري، المصدر السابق، ص 29.
21 السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة، القاهرة، 1967، ج2، ص 116.
22 ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، القاهرة، 1972، ص 37، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 374.

الطعام معه[23]. على الرغم مما كان بينهما من العداوة القديمة التي كان منشؤها التنافس على الوزارة . الجدير بالذكر أن الوزير يعقوب بن كلس كان يهوديا في عهد الحاكم لقب على بن عمار بلقب أمين الدولة فأصبح أول من لقب في الدولة الفاطمية[24]، الحاكم لم يلبث الاتراك المفارقة بعد أن تحالفوا مع \برجوان الذي كفل الحاكم بأمر الله بعد وفاة العزيز حيث ثارت فتنة بينهم وبين المغاربة سنة 387 – 399هـ / 997 – 1008 م والتي انتهت بإقصاء ابن عمار و إحلال برجوان محله ، فاستقل بالأمور مع كاتبه فهد بن إبراهيم النصراني[25]، و لم يدع الخليفة يتصرف في شيء إلا برأيه فضاق الحاكم به ذرعا و قرر التخلص منه لينفرد بأمر الدولة فأوعز الى ريدان الصقبلي، صاحب المظلة أن يقتله في القصر في سنة 390هـ / 1000م كما قتل في هذه الاحداث ابن عمار و تولى بعده بتدبير الدولة الحسين بن جوهر القائد[26]. وقد أعقب ذلك اضطرابات بين طوائف الجند فقد اعتبر الاتراك ما حدث ضربة لهم من تبرير كتامة ، مما جعل الخليفة يجبر على الخروج الى باب قصره و يخاطب المتظاهرين و يوجه حديثه الى الكتامين و ويصفهم بأنهم شيوخ دولته ثم وجه حديثه الى الاتراك و وصفهم بأنهم تربة والده العزيز ودعاهم كافة الى الولاء و الطاعة كما أمر ابا المنصور بن سورين كاتب الإنشاء بكتابة سجل يبرر فيه قتله لبرجوان[27]. و الجدير بالذكر بأن برجوان كان يلقب ابو الفتوح وقد رباه العزيز و اصطفاه و ولاه إمارة القصر و لقبه بالأستاذ و هو من ألقاب الوزارة في الدولة الفاطمية انذاك ، من هنا يبين لنا بأنه كان كل شيء بايدي برجوان في بداية خلافة الحاكم[28]. اما الوزير عمار بن محمد فكان يعتبر خطير الملك أو رئيس الرؤساء و كنيته أبو الحسن مسلم فلسطيني

---

23 ابن خلكان، المصدر نفسه، ج2، ص 441، حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 270.
24 ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 118، المقريزي، خطط، ج2، ص 36.
25المقريزي، خطط، ج2، ص 114، ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 162.
26 ابن خلكان، المصدر نفسه، ج2، ص 270 - 271، ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 122.
27 ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 163.
28 ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 40، المقريزي، خطط، ج2، ص 3، محمود عرفة محمود، المصدر السابق، 93.

عندما اختفى الحاكم بأمر الله كان يشغل وظيفة رئاسة ديوان الإنشاء و التي هيأت الأجواء الصالحة للخليفة الجديد ، من هنا يتبين بأن هذا الوزير كان ذا صلاحيات و نفوذ واسعة فكان يدير الدولة على مزاجه و لمصلحته و أشغل الخليفة .

في آخر المطاف أتهم بتهمة الرشوة و سرقة أموال الدولة ، و كان موسى بن الحسين هو بدر الدولة يتولى الشرفة ثم ولى ديوان الإنشاء وكان شيعيا فارسيا و لما اغتيل ترك ثروة طائلة خلال وظيفته التي كان مشغولا فيها بجمع الأموال[29].

ولكن في عهد المستنصر بالله اشتعل النزاع بين طوائف الجيش بشكل بارز و ظاهر للعيان و يتقصى ابن الاثير أسباب إستفعاله و ينسبه الى سوء سياسة الوزراء الذين كانوا يسقطون بسرعة مذهلة ، بحيث تم تعيين عشرون وزيرا منهم في اربع سنوات ومن كثرتهم لا نعرف ترتيبهم الزمني و لسوء الحظ لم يصلنا كتاب المقريزي المعنون تلقيع العقول و الاراء في تنقيع أخبار الجلة الوزراء [30] لا عنهم ولا عن غيرهم ، و لم يبدأ ظهور الانحلال في الدولة الفاطمية الا في أعقاب وفاة الوزير ابن القاسم علي بن احمد الجرجرائي في رمضان سنة 436هـ / 1044م و هو الانحلال الذي اوشك أن يقودها الى زوالها بعد ربع قرن[31]. و نأتي الى الحسن بن على الانباري فخر الملك من اصحاب الجرجرائي ، خلفه في الوزارة ، لكنه لم ينعم بهذا المنصب لان آمره قد فسد بسبب عداوته للتستري فقبض عليه ، و صدرت أمواله و قتل في سجنه ، و الوزير صدقة بن يوسف الفلاحي كان يهوديا ثم اسلم و انتسب الى الاسماعيلية دخل الوزارة سنة 436هـ / 1044م و في عهده سيطر التستري على كافة المرافق وهكذا لم يبق لصيته من الوزارة سوى الإسم و لما ضاقت به الامور أغرى بعض الجنود الاتراك و دفعهم لقتل التستري و بعد ذلك ظن أن الدنيا قد صفت له و ان الجو قد خلا و لكن التحقيقات السرية كشفت عن تدبيره مؤامرة القتل ، فأقصى عن الوزارة و قتل في سنة 440هـ / 1048 م[32].

---

29 عارف تامر، المصدر السابق، ص 131.

30 عبد المنعم ماجد، الخلافة الفاطمية و سقوطها في مصر، القاهرة، 1994، ص 311.

31 أيمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 188.

32 عارف تامر، المصدر السابق، ج3، ص 189.

وقد أراد الوزير الفلاحي أن ينفرد بالامور من دون الملكة الوالدة[33]. و الوزير الحسين بن احمد الجرجرائي عماد الدولة هو ابن اخ الوزير على الجرجرائي خلف الفلاحي في الوزارة وكان سيء السيرة و الإدارة ، ففي عهده قبض على كثير من الابرياء و ازدادت مصادرة الاموال ، و حكم النفي والتشريد فكثر ذم الناس له لانه كان يظلم الناس دون راي الخليفة و قد حاول أن يبعد اليازوري الذي حل محل التستري في ديوان والدة الأمام المستنصر بالله و شغله بمنصب قاضي القضاة ولكن اليازوري احبط مسعاه و بقى في منصبه و اخيرا كان لفشله في السياسة الداخلية و الخارجية غضب الخليفة عليه وقرر الخليفة نفيه الى مدينة صور سنة 441هـ / 1049 م وكان هو سببا للفوضى في الدولة .

الوزير صاعد بن مسعود عميد الملك و زين الكفاة كان من كبار رؤساء الدواوين عرفت عليه الوزارة على ان يكون وسيطا لا وزيرا فتقبل ولكن يبدو ان الياروزي رفع المصاعب في طريقه مما ادى الى فشله و عزله اخيرا ، وكان ذلك سنة 442هـ / 1050م و الوزير الحسن بن علي بن عبدالرحمن غياث المسلمين و خليل امر المؤمنين هو من اشعر وزراء القلم في الدولة الفاطمية وكان وزيرا قويا ولديه نفوذ وصلاحية في كل شؤون الدولة الداخلية و قد تسبب في طرد و قتل و كمن المكيد و المؤامرات ضد الوزراء و ظل يملك زمام الامور حتى قبض عليه مراسل القائد السلجوقي طغرلبك المعادي للفاطميين ، اي ان اليازوري كان يخون الدولة الفاطمية و السلطة الملكية .

تولى الوزارة الوزير عبدالله بن محمد البابلي كفيل الدين و شرف الملة ثلاث مرات كانت سيرته سيئة في الاوساط الشعبية وكان الناس يكرهونه و الوزير الحسين بن على محمد بن الحسن بن عيسى الماشلي المعروف ب سديد الدولة ظل في الحكم من ربيع الاول سنة 454هـ / 1063م حتى الثاني من شعبان من السنة المذكورة في عهده حدثت الواقعة المشهورة بين العبيد و الاتراك و بداية تفكك الدولة والوزير الحسن بن أسد بن ابي كدينة جلال الإسلام كان سيء الطبع قاسي القلب ظالما على

33 عبد المنعم ماجد، المصدر السابق، ص 311.

الناس عرف بأنه من صلب عبدالرحمن بن ملجم الذي غدر بالامام علي بن ابي طالب وزارته كانت من سنة 455هـ / 1063 م حتى الخامس ذي الحجة سنة 455هـ / 1063 م.

تولى الوزارة المشرف بن أسعد بن عقيل مرتين و قتله بدر الجمالي و قتل الكثير من وزراء مصر و رجالها ، وزارته كانت من 13 من محرم سنة 456هـ حتى 27 من ربيع الاخر من السنة المذكورة / 5 كا 10 نون الاول 64 – 17 ابريل 1064 م ، و الوزير محمد بن حامد التيني وزارته كانت ايام الفوضى و الفتن اقام في الوزارة يوما واحدا و قتل بعد ذلك . اما الوزير عبدالغني بن نصر بن سعيد الضعيف كان يخدم اليازوري في دولته قبض عليه أمر الجيوش بدر الجمالي و نفاه الي قيسارية ثم تم نقله الى تنسي* حيث قتل فيها و كان بقاؤه في الوزارة اياما ثم صرف عنها.

الوزير ابن كدينة من ربيع الاول سنة 466هـ / 1074م حتى يوم مقتله على يد بدر الجمالي و اخيرا الوزير بدر الجمالي من 28 جمادي الاولى سنة 466هـ / 26 كانون الاول 1074م حتى سنة 487هـ / 1094م، و هو ارمني الجنسية وكان مملوكا لجمال الدولة بن عمار[35].

منذ أن تولى بدر الجمالي وزارة مصر اخذت الوزارة معنى آخر غير معناها القديم اذ تحولت من وزارة تنفيذ الى وزارة تفويض بمعنى ان الخليفة فوض الى الوزير جميع سلطاته المدنية و الحربية و التشريعية فأصبح الوزير بذلك هو الرئيس الفعلي للدولة بينما بقي الخليفة صورة بجانبها . ولعل الالقاب الجديدة التي أضافها الوزراء تدريجيا الى اسمائهم تعطينا فكرة واضحة عن مدى اتساع نفوذهم في تلك الفترة مثل لقب كافل قضاة المسلمين هادي دعاة المؤمنين و هذا يشير الى سيطرة الوزير على مناصب قاضي القضاة و داعي الدعاة ، و هما من أهم و اعلى المناصب الدينية و القضائية في الدولة الفاطمية انذاك ، وكذلك لقب الوزراء في ذاك العصر بألقاب الملك مثل الملك المنصور فلان و الملك العادل فلان ... و هكذا. و قد استمرت

* تنسي: جزريرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين دمياط الفرما، ياقوت الحموي، المصدر اليابق، ج2، ص 51.

35 عارف تامر، المصدر السابق، ص 186 – 196.

هذه العادة بعد ذلك أيام الايوبيين والمماليك و هكذا وصار الوزير في اواخر العصر الفاطمي القوة المحركة لسياسة الدولة و بيده وحده زمام امور السلم و الحرب دون الرجوع الى الخليفة في اي شيء منها.

توفى بدر الجمالي سنة 487هـ / 1094م ثم وصى بعده بأشهر قليلة الخليفة المستنصر بالله وخلف الاول في الوزارة ابنه القاسم شاهنشاه الملقب بالافضل[36].

و ضل المستنصر بالله في عهد وزرائه كالمحجور عليه الى أن توفى و مع وفاة المستنصر بدأ العصر الفاطمي الثاني حيث زادت سلطة الوزراء. و ابتدا هذا النزاع بين ابناء المستنصر نزار الابن الاكبر و ولي العهد من قبل ابيه ، و احمد أبو القاسم صغير السن الذي فرضه بدر الجمالي ليكون خليفة رغما عن نزار وكان في هذه الاونة بمصر الحسن بن الصباح القائم على الدعوة الاسماعيلية بأصبهان ، جاء يتعمق في دراسة المذهب الاسماعيلي فلما راى هذه الاحداث وكان يرى تولي نزار الامامة بعد ابيه يتفق مع تعاليم الاسماعيلية التي تشترط أن يكون الامام الاكبر أبناء ابيه و أظهر الحسن رأيه في مصر و هدد نفوذ بدر الجمالي فكاد له بدر بالمرصاد و زجه بالسجن و نفاه الى بلاد المغرب و بعدها ذهب الى عكا حيث نادى باءمامة المستنصر و ابنه نزار من بعده و لذلك سميت هذه الطائفة الاسماعيلية النزارية. نرجع موضوعنا الاساسي انه لم يابه الافضل بن بدر الجمالي بعقيدة هامة من عقائد الفاطميين وهي النعي على من يلي الامامة ، فالافضل رفض بأن يجعل الامامة صاحب مصر و هو نزار للعداء الشديد الشخصي بينهما اذ يقال إن الافضل دخل قصر الخلافة يوما دون أن يترجل عن فرسه فرآه نزار وقال له انزل يا أرمني النحس فعقد عليه الافضل و عمل على توليه المستعلي الابن الاصغر للمستنصر و لما راى نزار أن الخلافة افلتت من يده سار الى الاسكندرية وقام بثورة فيها ، فبايعه أهلها و لقبوه بالمصطفى لدين الله و لكن الافضل هزمه ، و بنى عليه حائطا حتى مات .

أن موت نزار لم يضع حدا للخلاف الذي قام بين الفاطميين ، اذ انقسمت الدعوة الى فرعيها النزارية و المستعلية وكان هذا من الاسباب التي ادت الى ضعف الدولة

---

36 احمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 305 – 306.

الفاطمية . و في أيام الافضل الاوضاع الخارجية لم تكن جيدة في حين جاء الصليبيون في حملتهم الاولى التي اجتاحوا فيها بلاد الشام و فلسطين والجزيرة و أسسوا إمارتهم الصليبية . و عجز الفاطميون في الدفاع عن الشام و ارتبكت احوال الافضل بعد هذه العزيمة وساورته الشكوك و المخاوف من جميع من كان حوله سواء من جنوده الذين خذلوه في القتال أو من الخليفة المستعلي بالله الذي بلغ الثامنة و العشرين من عمره و يريد التخلص من نفوذ الافضل بن بدر الجمالي و سيطرته ، و لهذا عمد الافضل الى تغير حرسه و استبداله بجنود جدد ، كذلك عمل الافضل بن بدر الجمالي على التخلص من المستعلي فدس له من قتله أو سمه سرا سنة 495هـ / 1102م و ولى مكانه ابنه الآمر باحكام الله الذي كان طفلا في الخامسة من عمره 495 – 524هـ / 1102 – 1130 م كان عهد الخليفة الآمر امتدادا لنفوذ الوزير الافضل الذي حجز الخليفة ولم يسمح له بالظهور الا مرتين في السنة ، كما أبطل رسوم الخلافة و جعالها إسما على غير معنى . و كذلك بنى الافضل قصرا و بستانا سماه بالروضة .

طال حجز الافضل للخليفة الآمر بأحكام الله و شد في مراقبته و ابعاده خصوصا بعد أن صار شابا في الخامسة والعشرين من عمره ، فلم يجد الخليفة وسيلة للتخلص منه الا عن طريق المؤامرة فيقال اتصل في هذا الشأن بأحد القادة و اسمه محمد البطائحي و وعده بأن يوليه الوزارة بعد الافضل و بالفعل تمت مؤامرة الافضل سنة 515هـ / 1121م و ولى الوزارة بعده البطائحي الذي تلقب بالمأمون وفي سنة 524هـ قتل الخليفة الآمر و يقال القتلة كانوا من غلمان الافضل الذين أرادوا الانتقام لسيدهم و يقال كذلك أنهم من النزارية الذين يعتبرونه غاصبا للخلافة. لم يترك الامر سوى امرأة حامل مما أدى الى حدوث أزمة في ولاية العهد و في عهد الحافظ[37] استبد بالسلطة الوزير الاكمل الافضل الذي قبض على خليفتة و سجنه و استولى على ما في القصر من ذخائر و ذهب و الاموال زاعما بأن هذه الثروة كانت لوالدة الافضل، و انها نقلت الى قصر الخلافة بعد مقتله و ذم الخليفة الحافظ ذما قبيحا ، و اتخذ لنفسه ألقابا دينيا و دنيوية كثيرة عجب بها بعض المؤرخين أمثال ابن الاثير الذي نسب ذلك الى

37 راغب سرجاني، المصدر السابق، ج1، ص 424 – 425.

تربة مصر بلد العجائب ، و لقد أثارت سياسة الوزير الاكمل غضب الامراء و دعاة الفاطميين ، فدسوا له مملوكا فرنجيا قتله حين كان خارجا للهو سنة 526هـ / 1132م و خرج الخليفة الحافظ لدين الله من السجن و اعتبر هذا اليوم عيد يحتفل به كل عام سماه عيد النصر[38]. و بعد ذلك اتى رجل آخر الى منصب الوزارة ، فاتصل بالخليفة الحافظ لدين الله و ولى الوزارة وفي عهده عمل على جلب الارمن و استكثر منهم حتى يكونوا سندا له في مواجهة غضب الطوائف الشعبية و ثورتهم ، وكان يصادر الاموال و يفرض الضرائب الثقيلة على العامة[39]. و بعد وفاة الخليفة الحافظ لدين الله سنة 544هـ / 1149م اشتد التنافس بين كبار موظفي الدولة على منصب الوزارة و قد ساعد ذلك صغر سن الخلفاء الفاطميين الذين جاؤوا بعد الحافظ و هم الظافر و الفائز و العاضد ، فكان من البديهي أن يكثر الطامعون و تشتد المنافسة بينهم.

و بعد الخليفة الحافظ يأتي ابنه الظافر على العرش و اتخذ من الامير نجم الدين بن مصال وزيرا ، لكن طمع الامراء في هذا المنصب دفع الامير المظفر على ابن سالار والي الاسكندرية الى المسير على رأس جنده الى القاهرة، و اشتبك مع ابن معال في عدة معارك اضطر على اثرها ابن معال الى الفرار للوجه القبلي فتعقبه ابن السلار حتى اوقع به الهزيمة و قضى عليه و ولى الوزارة وتلقب بالعادل و لكنه ما لبث أن قتل سنة 548هـ / 1153م بإيعاز من الخليفة و أعوانه لأن ابن السلار كان شافعيا معاديا للمذهب الاسماعيلي و خلفه أبو الفضل العباس الذي اقدم على تدبير مؤامرة لاغتيال الخليفة سنة 549هـ / 1154م[40]. اضطربت الاحوال اضطرابا شديدا بمقتل الخليفة الظافر وفي وسط هذه الاجواء غير المستقرة تم اختيار عيسى ابن الظافر خليفة ولقب ب الفائز بنصر الله و هو في الخامسة من عمره ، و ساد الفزع أرجاء القصر بعد أن انعدم الامن و ارسلت نساء القصر الى الاشمنيين طلائع ابن رزيك لانقاذهن من الاخطار فقدم الى القاهرة و ولى الوزارة ولقب بالملك الصالح ، و ولى ابن رزيك

---

38 أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 305 – 311، ابن خلدون، العبر ديوان المبتدأ و الخبر، بيروت، 1992، ج4، ص66.

39 علي ابراهيم حسن، مصر في عصور الوسطى، القاهرة، 1949، ص 122.

40 ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ت: أبي فؤاد سيد، القاهرة، 1981، ص 147.

الامر دون الخليفة بعد أن صدر له مرسوم بالتفويض في كافة شؤون الدولة و جميع أعمال المملكة[41]. في الحقيقة ان ما حل في نهاية المطاف كان طبيعيا و مهما يكن من الامر فلا دولة المستعلية و لا دولة الموت النزارية استطاعتا اعادة الدولة الفاطمية الى سابق عهدها فالدولة الفاطمية التي نحن بصدد التحدث عنها انتهت بوفاة الخليفة الثامن و الامام الثامن عشر المنتصر بالله[42].

3.1. تدخل النساء في الحكم:

تبوأت المرأة في العصور الإسلامية منزلة عالية و لعبت أدوارا مهمة في المجتمع المصري و زاولت العديد من المهن والمناصب ، وعلى الرغم من القيود الاجتماعية فقد نالت كامل حقوقها الشرعية و قد حازت المرأة الكثير من الالقاب التي تدل على التقدير ، ففي العصر الفاطمي أطلقوا على زوجات السلاطين لقب الجهة وكانت أحيانا تقرن بالجهة العالية أو المعظمة و يسبقها كلمة مولاتنا ، كما اطلق ألقاب كثيرة على أميرات قصر الخلافة مثل السيدة الشريفة ، الطاهرة ، الجليلة ، المحروسة ، وفي العصر المملوكي حظيت على عدة ألقاب أخرى بركة الملوك سليلة الملوك الشريفة العفيفة غصن الاسلام فرع الشجرة الزكية ، الستر الرضيع سبقها لقب خاتون اي السيدة الشريفة بالفارسية و خوند السيدة الشريفة بالتركية .

العصر الفاطمي شهد بزوغ نجم الكثيرات ، فكانت أول النساء التي حظيت بمكانة عالية السيدة تغريد زوجة الخليفة الفاطمي المعز بالله وكانت تلقب ام الامراء و كانت امراءة أعمال ذات عقلية تجارية فذة لها نشاط تجاري كبير تبحث بالجواري و العبيد من المغرب ويتم بيعهم في مصر على يد وكيلها . لم يكن لتغريد أي دور سياسي لكن الخليفة كان يطلب مشاورتها في بعض امور الدولة ، وقد شيدت الكثير من

---

41 جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، القاهرة، 1958، ص 152 – 153، المقريزي، الخطط، ج1، ص 293، ، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 492.
42 عارف تامر، المصدر السابق، ص242.

المنشات المهمة مثل قصر القرافة الذي وصفه المقريزي بأنه قصر فخم يسر الناظرين[43].

فزوجة المعز الدين 341 – 365هـ / 952 – 976م و ام الخليفة العزيز بالله 365 – 387هـ/ 976 – 997 م التي كانت تشتهر بلقب السيدة المعزوبة و ام الامراء كانت جارية في المغرب كان لها شأن في السياسة و التجارة و المجتمع .

فالمقريزي يقول أن الخليفة المعز كان يتشاور معها في بعض امور السياسية كما أنها كانت تشتغل في التجارة ، حيث كان لها وكيل في القاهرة يبيع الجواري اللواتي ترسلهن من المغرب ، بعدها اشتهرت زوجة الخليفة العزيز بالله 365 – 386هـ / 976 – 996م التي تشير المصادر الى انها كانت جارية رومية حازت مكانة مؤثرة لدى الخليفة و يشير هنا الى أن السيدة العزيزية[44] كانت مسيحية. كان لها اخوان اسيانيوس ارساني و أرسيتس ، رفعهما العزيز الى قمة السلم الكنسي اصبحت أرسيتس بطريكا للملكانيين الكاثوليك اتباع الملك او الامبراطور في بيت المقدس سنة 375هـ / 985م و ارسانيوس مطرانا للقاهرة نفس العام 375هـ /985م ثم بالاسكندرية سنة 390هـ / 1000م[45] وكانت تكبره 15عاما وهي حازمة العقل بصيرة الامور[46]. كان لها اثر كبير في توجيه سياساته نحو النصارى ، فهي كانت تختار الوزراء المناسبين للدولة الفاطمية وكان اكثرهم نصرانيين[47]. و بعدها تأتي ابنة الخليفة العزيز التي لقبت ب ست الملك أو ست النصر و تشير المصادر أن والدها كان يقدرها ولا يرد لها طلبا . كما أنها تمتعت بثروة كبيرة حتى أن الاقطاعات التي منحت لها كانت تشغل مئة الف دينار في السنة ولما توفى أبوها وتولى أخوها الصغير الخلافة وهو في 11 من عمره و لقب الحاكم بأمر الله و كانت هي في الاربعين وكانت توصف بكونها مدبرة غريزة العقل و نظرا لصغر سنه ، فقد اتخذ الحاكم سلسلة اجراءات اغضبت المصريين منها تخريبه للاتراك و البربر واشتد يده على النساء حتى انه أمر اخيرا بعدم خروجهن من

43 شيرين صبحي، أشهر نساء العصر الفاطمي و المملوكي، 2011/4/17، www.lahona.com .
44 محمد بكري، وقف المرأة في مصر الفاطمية، 2015/2/26، WWW.LANGUE.ARAB.FR .
45 يحيي بن سعيد الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ت: عمر عبدالسلام، بيروت، 1990، ص 164 – 165.
46 ابن تغري بردي، النجوم الزاهر، ج4، ص 195.
47 عبدالله عنان، الحاكم بأمر الله و اسرار الدعوة الفاطمية، القاهرة، 1959، ص 44.

البيوت سواء في النهار ام في الليل ، و أدت هذه القرارات الى خلاف بينه و بين اخته ست الملك و ربما كانت سببا للخلاف وقيام الحاكم بنقل ولاية العهد من شقيقها الصغير علي الى ابن عمه عبدالرحيم في سنة 404هـ / 1013م وقد وصل هذا الخلاف الى مصادرة عقاراتها وحتى اتهامها بالفجور مما دفعها الى التخلص منه بواسطة عبدين ثم اخفت الامر لايام لتتخلص من ولي العهد عبدالرحيم ايضا و ترتب لابن اخيها الصغير على تولي الخلافة و هو ابن 16 عاما و الذي لقب فيما بعد بالظاهر 411 – 427هـ / 1020 – 1036م[48].

اختلفت الروايات في وفاة الحاكم فيقول بعض المؤرخين ان أخته ست الملك هي التي دبرت قتله لسوء تصرفه ، فاتفقت مع سيف الدولة بن دواسي أحد شيوخ كتامة على اغتياله و قالت له لي اليك امر لابد لي فيه من الاجتماع بك ، فاما تنكرت و جئتني ليلا او فعلت انا ذلك : فقال أنا عبدك و الامر لك فتوجهت اليه ليلا في داره متنكرة ، ولم تصحب معها احدا . فلما دخلت عليه قام وقبل الارض بين يديها دفعات ، ووقف في الخدمة ، فأمرته بالجلوس و اخلى المكان فقالت : يا سيف الدولة فوجئت في امر احرس به نفسي و نفسك و انا عبدك فاستحلفته واستوثقت منه ، وقالت له : انت تعلم ما يقصده اخي فيك ، وانه متى تمكن منك لم يبق عليك ، وكذا انا ، و نحن على خطر عظيم وقد الى ذلك و تظاهر باءدعائه الاهلية ، وهتكه لناموس الشريعة وناموس آبابه . وقد زاد جنونه و أنا خائفة أن يثور المسلمون عليه فيقتلوه و يقتلونا معه و تنقضى هذه الدولة اقبح انقضاء ، فقال سيف الدولة ، صدقت يا مولاتنا ، لما الراايء ؟ قالت قتله نستريح منه فاذا تم لنا ذلك اقمنا ولده موقعه و بدلنا الموال و كنت انت صاحب جيشه ومدبره و شيخ الدولة والقائم بأمره و أنا امرأة من وراء حجاب [49]...

ثم اتفقت مع عبدين على قتله عند خروجه الى جبل المقطم فراقبوا الحاكم الى ان قرب الصباح ، فوثبا عليه و طرحاه أرضا و قتلاه ، ثم حملاه الى ابن داوس فحمله

48 محمد بكري، المصدر السابق. WWW.LANGUE.ARAB.FR

49 ابن تغري بردي، النجوم الزاهر، ج4، ص 186 - 187.

مع العبدين الى اخته ست الملك فدفنته في مجلسها وكان ذلك في سنة 411هـ / 1020م.

عندما تولى الظاهر الحكم كان في 16 من عمره ، ولذلك كانت عمته ست الملك هي القائمة بأمور دولته ، و قد قامت عمته بالوصاية عليه في الفترة الاولى من حكمه وتدخلت في شؤون البلاد[50]. و اعتمدت في اول الامر على رئيس الرؤساء خطير الملك ابي الحسين بن عمار بن محمد ثم أمرت بقتله في ذي القعدة سنة 412هـ / 1022 م و باشرت بتدبير المملكة بنفسها[51]. فكان لا ينفذ أمرا جلا أو اقل الا بتوقيع يخرج عنها بخط ابي البيان الصقيلي عبدها[52]. و مارست السلطة على نحو غير مسبوق حتى وفاتها في سنة 415هـ / 1024م و تعتبر ست الملك من اشهر و أقوى نساء العصر الفاطمي[53].

وفي عهد الخليفة المستنصر بالله كان الوزير ابو القاسم علي ابن احمد الجرجرائي ، طوال تسع سنوات الاولى من خلافة المستنصر بالله هو صاحب السلطة في مصر ولكن بعد وفاة هذا الوزير سنة 436هـ / 1045م تغيرت الاحوال والنظام السياسي و الاداري في الدولة حيث تحكمت السيدة والدة المستنصر بالله في امور الدولة بسبب صغر سن الخليفة[54]. وكانت رصد جارية سوداء اسرت قلب الخليفة الظاهر فولدت له المستنصر بالله وجمعت في عهد ولدها الطويل الثروة و القوة بعد أن جلبت العبيد السود السودان لتواجه بهم عسكر الاتراك مما أدى الى صراع متواصل على السلطة[55]. كانت من الاوائل النساء اللاتي اتخذن لأنفسهن علامة التوقيع على الاوراق الرسمية وكانت علامتها الحمد لله ولى كل نعمة، لكنها لم تتسم بالحكمة فكانت سياستها خرقاء تتدخل بميولها و تستبد برايها حتى لو اضر ذلك مصلحة البلاد[56]. فقد

---

50 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 167 – 168.

51 ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص 65، ، المقريزي، اتغاظ الحنفاء، ج2، ص 128، ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 182.

52 ابن عذاري، المصدر السابق، ص 271.

53 شيرين صبحي، المصدر السابق، 2011/4/17، .WWW.LAHONA.COM

54 ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 197.

55 محمد بكر ، المصدر السابق، WWW.LANGUE.ARAB.FR

56 شيرين صبحي، المصدر السابق، ، 2011/4/17، .WWW.LAHONA.COM

لعبت دورا هاما في افشاء الفتنة بين طوائف العسكر المختلفة وهي الفتنة التي قادت الى خراب البلاد على تعبير المؤرخين المصريين[57]. فقد حافظت الخلافة الفاطمية على سياسة التسامح مع أهل الذمة فلاعجب أن نجد اليهود يعتلون ثانية اعلى المناصب في الادارة والحياة الاقتصادية[58].

و بعد موت الجرجرائي عملت السيدة الملكة على تقريب ابي سعد التستري و جعلته متولى ديوانها فانبسطت كلمة بحيث لم يبقى للوزير الفلاحي معه أمر ولائها سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ[59] مما أدى الى حقد الوزير الفلاحي و عمل التستري على استحالة المغاربة والزيادة في واجباتهم و انقص من اوراق الاتراك مما ادى الى نشوب القتال بين الفريقين اكثر من مرة ، كذلك أخذ في تقريب اليهود و ايثارهم بالكثير من المناصب العامة مما قلب مشاعر المسلمين عليهم وكثر عدائهم لهم[60]. فاستغل الوزير الفلاحي رغم انه يهودي تحول الى الاسلام ومال الى طائفة الاتراك و ادارة ارزاقهم و حرضهم على قتل التستري وفعلا قاموا به في سنة 439هـ / 1047[61].

لم ترضى أم الخليفة بما فعله الاتراك ولا بتصرف ولدها وعملت على التخلص من الوزير الفلاح ، ولم يهدأ لها البال حتى عزله الخليفة وأمر بقتله في سنة 440هـ / 1049م[62]. وشرعت في شراء العبيد السود من اهل جنسها واستكثرت منهم حتى يقال إنهم بلغوا نحو خمسين ألف أسود وجعلتهم طائفة خاصة بها وزادت كراهيتها للاتراك لقتلهم التستري[63]. وعملت على ضربهم بالعبيد السود واغرت الوزراء الواحد تلو الاخر لتحقيق ذلك فكانوا يتعللون لها ويخشون عاقبتها على الدولة حتى نجحت في اغراق الوزير ابي الفرج البابلي بذلك ، واشتعلت الفتنة بين السودان والاتراك[64]. فاحتلت الاحوال و لم تنجح مساعي الوزير ابي الفروج المغربي في التقريب بين

57 ابن ميسر، المصدر السابق، ص 24 – 26.
58 ابن الاثير، المصدر السابق، ج10، ص 80 – 81.
59 الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ت: محمد كامل حسين، القاهرة، 1949، ص 81 – 84.
60 أيمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص198.
61 ناصر خسرو، سفرنامة، بيروت، 1970، ص 108 – 109.
62 ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 199.
63 المقريزي، خطط، ج1، ص 325 – 336، اتعاظ، ج2، ص 266.
64 ابن الاثير، المصدر السابق، ج10، ص 81.

الاتراك و السودان في ايقاع الهزيمة بالسودان في وقعة كوم تشريك فزادت ام الخليفة من اشعال الموقف وامدت السودان بالسلاح والمال فلم يرضى ذلك الاتراك فتوجهوا الى السودان حتى فرقوهم في الصعيد ، و تعتبر هذه الفترة في الدولة الفاطمية بفترة الأزمة الادارية و الحرب الاهلية وكلها بسبب تدخل الام الملكة في شؤون الدولة[65].

65ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص 77 – 78، ابن ميسر، المصدر السابق، ص 12-13، ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 93.

الفصل الثاني

2. الأسباب العسكرية

1.2: الاسباب الخارجية

1.1.2 : ضعف الدولة الفاطمية في مواجهة الصليبيين:

عاصرت الدولة الفاطمية في مصر أواخر عهد الأسرة المقدونية التي حكمت الامبراطورية البيزنطية من سنة 253 – 448 هـ / 867 – 1056م و مؤسسي هذه الاسرة هو باسيل الأول الملقب بالمقدوني الذي كان أصله من مقدونيا و قبل أن يصل الفاطميون إلى مصر كانت الجهة الإسلامية المواجهة لحدود الدولة البيزنطية هي الجهة الشرقية والتي كانت غير موحدة و منقسمة إلى دويلات محدودة القوى مثل إمارة حلب و الموصل الخاضعة للحمدانيين ومن خلفها الدولة البويهية في العراق و الدولة الاخشدية في مصر والشام . وكانت هذه الدول حديثة المنشأة ولم تستمر امورها بعد وكانت تقوم بحروب ومنازعات بين بعضها البعض وبذلك سنحت الفرصة للبيزنطيين كي يزحزحوا الحدود الإسلامية إلى ما وراء جبال طوروس بعدها ظلت ثابتة هناك زمنا طويلا . وبدأ البيزنطييون فتوحاتهم الشرقية على يد القائد والامبراطور فيما بعد المعروف باسم نقفور فوكاس الثاني و اسمه باللاتينية nicephorus phocas 2 فاستردوا جزيرة كريت من أيدي المسلمين سنة 350هـ / 961م ثم عبروا أول مرة ممرات جبال طوروس و شنوا هجوما على ثغور المسلمين في آسيا الصغرى واستولوا على طرسوس و كليكيا، و هزموا جيش سيف الدولة الحمداني ثم استولوا على مدينة حلب نفسها سنة 351هـ / 962م و لكنهم اضطروا إلى إنسحاب منها أمام مقاومة السوريين و نجدات الإخشديين .

ثم دخل الفاطمييون مصر سنة 358هـ/ 969م، و حاولوا فتح الشام ولكنهم وصلوا إلى دمشق فقط ، ووجدوا عقبات تحول دون وصولهم إلى البيزنطيين مثل قوة القرامطة في جنوب الشام و قوة الحمدانيين في شماله وكانت سياسة المعز لدين الله

الفاطمي سياسة حذرة تجاه الحمدانيين ، و انتهز البيزنطيون هذه الفرصة و احتلوا مدينة انطاكية مفتاح الشام على يد الامبراطور نقفور فوكاس الثاني سنة 359هـ / 970م ثم خلفه ابن عمه الامبراطور يوحنا الاول واسمه بالاتينية تزيمسكيس - John Tzimisces الذي بلغت غاراته أراضي بيت المقدس و بغداد ولما ولى الخليفة العزيز الفاطمي ، اتخذ سياسة مغايرة لسياسة أبيه فقضى على قوة القرامطة في الشام ثم اصطدم بالدولة الحمدانية التي تحول بينه و بين البيزنطيين[1]. في سنة 377هـ / 988م بحملة بحرية لغزو بلاد الروم ، غير ان هذه الحملة لم تحقق الغرض الذي ارسلت من اجله لأحتراق مراكبها ثم قدم إلى مصر رسل الامبراطور الروم يحملون الهدايا إلى العزيز و طلبوا منه عقد الصلح فاشترط عليهم عدة شروط أهمها

1- اطلاق سراح المسلمين في بلادهم .
2- الدعاء للخليفة الفاطمي بجامع القسطنطنية في خطبة الجمعة .
3- حمل ما يطلبه الخليفة من أمتعة الروم .
4- عقد الهدنة بين البيزنطيين سبع سنين.[2]

في سنة 384هـ / 994م اضطر الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني إلى ترك حروبه مع البلغار والتوجه بنفسه نحو الشام وكان الجيش الفاطمي في ذلك الوقت قد مل الحروب ونفذت ذخيره و مؤونه و قوته فكتب قادته إلى الخليفة العزيز يستأذنوه في الانسحاب إلى دمشق و قبل أن يصل جواب الخليفة رحلوا عن حلب الى دمشق . عندئذ هاجم الجيش البيزنطي المدن الشامية الشمالية حتى بلغ مدينة طرابلس . وهناك اشتدت عليه المقاومة واضطر إلى العودة إلى القسطنطنية. و غضب الخليفة العزيز من انسحاب جيشه عن حلب دون اذنه فأمر بعزل القائد أبي الحسن علي بن الحسين المغربي ثم نادى في الناس بالنفير و فتح الخزائن وأنفق على جنده ثم خرج على رأس

1 أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 328 – 329.
2 ابن تغرد، المصدر السابق، ج4، ص 151 – 152.

جيوشه إلى الشام حاملا معه توابيت أبائه و حينما وصل إلى بانياس بالقرب من اللاذقية أخذه مرض مفاجئ مات على اثره سنة 386هـ / 996م[3].

في أوائل عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، استمرت الخصومة بين الفاطميين و البيزنطيين واستطاع الفاطميون احراز انتصارين على أعدائهم الانتصار الاول كان في البحر حيث انتصرت الأساطيل المصرية على الأساطيل البيزنطية في مياه صور سنة 388هـ / 998م و الانتصار الثاني كان في البر عند مدينة فامية حيث انتصر القائد الفاطمي حسين بن الصمصامة على جيوش البيزنطيين و ظل يطاردهم حتى ابواب انطاكية ثم عاد إلى دمشق دون أن يستولي على انطاكية مما يدل على أن الفاطميين أثروا الانتقام فقط من البيزنطيين ، ولما علم امبراطور الروم بما حل بجيشه من الهزيمة أرسل رسولا لمفاوضة الخليفة الفاطمي في الصلح . فأعد له الحاكم استقبالا فخما ، وأمر بتزين القصر ، وتم الاتفاق بين الطرفين على عقد صلح يقضي بوقف الحرب لمدة عشر سنوات 10 و توفير الحرية الدينية للمسيحيين المقيمين في كنف الدولة الفاطمية و امداد مصر بالحبوب والغلال من بيزنطة و تاريخ هذه الهدنة مختلف فيه فالمصادر الاسلامية تجعله في العشر سنوات التي بين سنة 388هـ/ 998م إلى 397هـ / 989م و أهمية هذا التحديد ترجع إلى أن العداء بين الطرفين يعود من جديد وتكون مصر هي البادئة في ذلك عندما يهدم الخليفة الحاكم كنيسة القيامة بالقدس سنة 398هـ / 1008م فتاريخ الهدم حسب المصادر الاسلامية يقع بعد انتهاء أمد الهدنة المقررة وهي عشر سنوات أما المصادر البيزنطية فأنها ترى ان الاعتداء وقع اثناء الهدنة . وان الحاكم اخل بشروط المعاهدة المبرمة بين الطرفين والتي تنص على أن الهدنة تقع في الفترة التي بين سنة 390 – 400هـ / 1000 – 1010م الخليفة الحاكم ينسب إليه أيضا القضاء على الدولة الحمدانية والاستيلاء على مدينة حلب سنة 404هـ/

3 ابن تغرد، المصدر السابق، ج4، ص 117 – 121، أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 230.

1014م وهذا العمل يعد نصرا له على الدولة البيزنطية نفسها لانه صار في مركز يمكنه من مناوأة الروم مباشرة في انطاكية[4].

وكان قد ولى الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي الخلافة وعمل على استمرار العلاقات الودية مع البيزنطيين ففي سنة 418هـ / 1027م عقدت مع الامبراطور قسطنطين الثامن الهدنة تقضي بإقامة الخطبة للخليفة الفاطمي في مساجد بلاد الروم و اعادة بناء الجامع في القسطنطنية مقابل بناء كنيسة القيامة في بيت المقدس التي كان الحاكم قد هدمها ، وقد رمى البيزنطينيون من وراء بناء مسجد المسلمين في القسطنطينة إلى استغلال هذا المظهر الاسلامي في علاقاتهم بالدول الاسلامية ، فيخطبون للفاطميين تارة و للعباسيين تارة اخرى يهدمون هذا المسجد تارة و يعيدون بناءه تارة اخرى تبعا للظروف والاحوال التي تلائم مصلحتهم ، ويهددون بذلك المسلمين اذا تعرضوا لكنيسة القيامة ببيت المقدس ولكن على الرغم من عقد هذه الهدنة التي قامت على اساس حسن التفاهم بين الدولتين ، نجد ان البيزنطينيين ينقضونها ، وينقضون الى اعداء الفاطميين ويغيرون على بلاد الشام[5]. ولما ولى الخليفة المستنصر الفاطمي الخلافة عمل على استمرار العلاقات الودية مع البيزنطيين ، فيروي ابو الفداء انه في سنة 429هـ/ 1038م تم الاتفاق بين الخليفة الفاطمي و الامبراطور ميخايل الرابع على ان يطلق الروم خمسة الاف اسير للمشاركة في اعادة بناء كنيسة القيامة التي هدمها الحاكم بأمر الله وقد تبرع الامبراطور البيزنطي بأموال جليلة لانجاز هذا العمل على حسابه الخاص[6]. و يروي المقزيزي انه في سنة 446هـ / 1054م بعث الخليفة المستنصر إلى ملك الروم بالقسطنطينية قسطنطين التاسع أن يرسل الغلال إلى مصر، لمواجهة المجاعة التي حلت بمصر في تلك السنة ، فأطلق أربعمائة ألف أردب* و عزم على حملها إلى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك امرآته الامبراطور ثيودور الذي اشترط على المستنصر أن يكون لها عونا

---

4 ابن تغرد، المصدر السابق، ج4، ص 192، حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 258، أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 331.
5 المقزيزي، خطط، ج1، ص 335، أبو الفداء، المصدر السابق، ج2، ص 158.
6 أبو الفداء، المصدر نفسه، ج2، ص 158.
* اردب مكيال مستخدم في مصر في العصر الاسلامي، استعمل للوزن.

ويمدها بعساكر مصر إذا ثار عليها أحد و لكن المستنصر بالله أبى أن يسعفها في طلبها ، فجردت لذلك وعاقت الغلال في الدولة ونودي في بلاد الشام بالغزو ونزل الحسن بن ملهم قريبا من خامية وضايق اهلها و جال في اعماق انطاكية وسلب ونهب . فأخرج صاحب القسطنطينية ثمانين قطعة في البحر ، فحارب بها ابن ملهم عدة مرات ، وكانت عليه ، واسر ابن ملهم هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول ، و اضطر الخليفة المستنصر أمام هذه الهزيمة الى وقف القتال وطلب الهدنة و ارسل في سنة 447هـ الى الامبراطورة ثيودورا الوقت القليل و ظهر عنصر الصليبيين الذين استقروا بالسواحل الشامية . مما تقدم نرى أن الفاطميين قد تركوا الحالة في الشام في اواخر عهدهم أما البيزنطيين فقد ظلوا محتفظين بالفتوحات و المكاسب التي احرزوها قبل دخول الفاطميين مصر فالموقف إذن لم يتغير والحروب بين الدولتين لم تأت بنتيجة[8].

2.1.2 : حروب الفاطميين مع العباسيين.

على رغم من اهتمام الفاطميين بإرسال دعاتهم إلى أرجاء العالم الإسلامي وخاصة ولايات الخلافة العباسية لنشر الدعوة الفاطمية منذ قيام دولتهم في بلاد المغرب[9]. إلا أن نشاطهم في هذا الصدد تجلى بصورة واضحة بعد انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر في منتصف القرن الرابع الهجري وجدير بالذكر أن مصر دانت للحكم العباسي بعد مقتل هارون بن خماروية بن طولون وعين الخليفة العباسي أبا موسى عيسى بن محمد النوشري فوصل الى القاهرة سنة 292هـ/ 905م و تولى الامارة عليها وقد ظهر امر العبيدين في عهد ذلك الرجل ، عندما أخبره الخليفة بأوصاف ذلك المهدي المدعي و ضرورة القاء القبض عليه بعد هروبه من الشام اليها . اعتقل النوشري ذلك المهدي و ابنه ابا القاسم نزار كما أشرد قبل ذلك لكنه سهل لهما الهرب الى المغرب و تضاربت الاقوال في كيفية هروبه فمن قائل أن النوشري أعجب به آخر و يؤكد حصول النوشري على رشوة كبيرة من الثروة التي كان العبيدي يحملها

8 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 259، أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 333.
9 محمد عرفة محمد، المصدر السابق، ص 181، المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص 196.

معه ، و رأي ثالث يقول أن بطانة النوشري يهودية قد لعبت دورها المعهود في تسهيل هروب العبيدي و ابنه الى خارج مصر و حتى وصوله الى المغرب و اعلانه قيام الدولة العبيدية الملقبة بالفاطمية ، واضعا نصب عينه على مصر مدعيا انها هي مهد دعوته لغناها و لقوة بأسها و استطاعتها الانفصال عن الدولة العباسية و قام العبيدي بالزحف في اتجاه مصر عام 296هـ / 909م وفي هذه السنة توفى الخليفة المسكتفي بالله و تولى ابنه المقتدر بالله الخلافة فعين أبو منصور تكين بن عبدالله اميرا على مصر خلفا للنوشري الذي مات عام 297هـ/ 910م و كانت مهمة تكين الاولى هي دفع خطر العبيدين عن مصر فكانت برقة ولاية تابعة لمصر يعين والي مصر لها حاكما وبعث العبيدي بجيش يقوده حباسة بن يوسف الكتامي وقابله جيش مصر و تمكن حباسة من خديعة والي برقة زاعما أن حباسة العبيد احتل برقة و أن تكين سوف يخلعة ، فسافر الحاكم ابن صالح الى مصر لمقابلة تكين واحتل حباسة العبيدي برقة عام 301هـ/ 914م فقام ابو القاسم نزار بن العبيدي بقيادة جيش من برقة واستولى على الاسكندرية والفيوم. بعث المقتدر بالله جيشا عباسيا استطاع صد العبيدين و ارغامهم على الجلاء عن المناطق التي احتلوها في مصر، فبعث العبيدي بجيش كبير نزل الاسكندرية عام 302هـ/ 915م من البحر واستولى عليها فقوبل بقتال شديد من العباسيين و المصريين حتى فر من بقى من العبيدين عائدين الى المغرب و على رأسهم حباسة فقتله سيده العبيدي[10].

لا شك ان الصفة المذهبية الشيعية التي اتسمت بها الدولة الفاطمية كانت من أهم عناصر الخصومة بينها و بين الدولة العباسية السنية خصوصا بعد ان اقتطعت قسما كبيرا من ارض الخلافة العباسية ولهذا كانت العلاقة بينهما علاقة عدائية بصفة عامة . غير ان هذا العداء لم يظهر بصورة دائمة بين الخلافتين المتنافستين خصوصا في المائة سنة 334 – 447هـ / 946 – 1055م التي سيطرت فيها دولة بني بويه على الخلافة العباسية ، فمن المعروف ان بنو بويه كانو فرسا من بلاد الديلم بفارس ، كما كانوا شيعة على مذهب الزيدية وهذا قربهم بطبيعة الحال من الفاطميين ، وظل الامر

---

10 د. أحمد حسن صبحي، المصدر السابق، ص 108 – 109.

كذلك حتى ضعف نفوذ بني بويه وانشغلوا في منازعاتهم الداخلية عندئذ تمكنت الخلافة العباسية من التدخل في السياسة ومناوأة النفوذ الشيعي الفاطمي والبويهي على السواء[11]. بعد انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر فصاروا يتطلعون الى بسط سيادتهم على خاصرة الخلافة العباسية نفسها

يتضح من قول الخليفة المعز لدين الله لرسول الامبراطور البيزنطي خلال احتفال بإستقباله سنة 365هـ / 976م أتذكر إن أتيتني رسولا وأنا بالمهدية ، فقلت لك : لتدخلن علي و أنا بمصر مالكا لها : قال : وأنا أقول لتدخلن على بغداد وأنا خليفة[12].

فكانت علاقة بين الخلافتين علاقة غير جيدة ففي عهد الخليفة العباسي القادر بالله 381 – 422هـ / 911 – 1031م ظهرت العداوة مرة أخرى في سنة 382هـ / 992م حيث أمر الخليفة بوقف النواح و البكاء في بغداد في يوم عاشوراء ، كما رفض تعيين رجل شيعي أختاره البويهيون لشغل منصب قاضي بغداد ، و اضطر البويهيون الى الرضوخ و اكتفوا بتعين قاض خاص للشيعة سموه النقيب او نقيب الطالبين أو الهاشميين. ومن مظاهر هذا العداء أيضا خروج أمير الموصل ابو درداء محمد بن المستيب العقيلي عن طاعة الخلافة العباسية و اقامة الدعوة في الموصل للخليفة العزيز بالله الفاطمي سنة 382هـ/ 992م وكذلك قام الشيعة في بغداد بتمرد مسلح سنة 398هـ/ 1008م وطالبوا بإقامة الدعوة للخليفة الفاطمي في مصر الحاكم بأمر الله ، وصاروا ينادونه في الشوارع . يا حاكم يا منصور:[13] واضطر الخليفة القادر بالله أن يحاربهم بفرقة من حرسه ، وانتهت المعركة بهزيمتهم واخماد ثورتهم و في سنة 401هـ/ 1011م خرج صاحب الموصل ابو المنيع قرواش بن المقلد عن طاعة الخليفة العباسي القادر بالله و نشر الدعوة الفاطمية في الموصل والمدائن و الانبار والكوفة ، ودعا للخليفة الحاكم بأمر الله على منابر تلك البلاد و وجه إليه الخليفة القادر بالله جيشا أبطل دعوة الحاكم بأمر الله من بلاده و أعادها للقادر على العادة[14].

---

11 أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 348.
12 ابن الاثير، المصدر السابق، ج7، ص67، محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 181.
13 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 224 – 227.
14 أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 351.

ولا شك أن سياسة الدولة الفاطمية كانت وراء هذه الاحداث بدليل أن الخليفة القادر بالله لم يكتف بقوة السلاح فقط ، بل لجأ الى سياسة التشهير بسمعة الفاطميين و الطعن في نسبهم ، فأصدر في سنة 402هـ/ 1012م محضرا رسميا موقعا بأسماء كبار الفقهاء والقضاة وبعض زعماء الشيعة مثل الشاعر العلوي ونقيب الاشوان الشريف الرضي و اخيه المرتضي . و مما جاء في هذا المحضر ... الفاطميون منسوبون الى ديحان بن سعيد الحرمي اخوان الكافرين ... أعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب ، و أن ذلك باطل و زور ... و أن هذا الناجم بمصر الملقب بالحاكم – حكم الله عليه البوار و الخزي و هو من تقدمه من سلفه الارجاسي الانجاس كفار ، فساق فجار زنادقة... الخ[15]، ازدادت الخلاف بين الطرفين بطريقة ساخرة ، فكان من اصحاب المذاهب السنية بتعليق الثياب و أظهروا السلاح و الزينة و نصبوا الاعلام في الاسواق مما ادى الى اصطدام الطائفتين[16].

وفي ليلة عاشوراء سنة 441هـ/ 1049م اصدرت دار الخلافة مرسوما الى اهل الكرخ الذين كانوا يمثلون مركز طائفة الشيعة ، لاينوحوا ولا يعلقوا المسموح على ما جرت به عادتهم خوفا من الفتنة غير انهم لم يمتثلوا لهذا المرسوم ، فجرى بينهم و بين اهل السنة ما يزيد عن العد من الجرح و القتل . و نقضت المحال و رميت فيها النار . فقد تجددت الفتن في بغداد بين السنة و الشيعة في سنة 443هـ/ 1051م و يرجع سبب ذلك الى أن اهل الكرخ من الشيعة عملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب – محمد و علي خير البشر و أنكر أهل السنة ذلك وقال السنة إننا لا نوافق على الأذان بحي على خير العمل ، فامتنع الشيعة وتمسكت كل طائفة بموقفها واشتبك الطرفان وانتشرت الفتن حتى أوائل شهر ربيع الاول فدخل السنة مشهد باب التبين – ونهبوا ما فيه و قاموا بإشعال النيران فاحترق كثير من الاضرحة الخاصة بكبار الشيعة و امراء بني بويه و

15 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 53، أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 352، محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 195.

16 ابن خلدون، المصدر السابق، 1992، ج4، ص 481.

الوزراء جرى من الامر الفضيع ما لم يجري في الدنيا مثله[17]. و في الوقت الذي انشقت فيه الدعوة الاسماعيلية و انقسمت على نفسها ، و فقدت جناحها الشرقي في فارس ، وانشغل فيه أئمتها بتبرير شرعية خلافتهم للامام المستنصر، كان العباسيون يعدون قوتهم بفضل دعم الاتراك السلاجقة وتأيدهم لهم ، فأخذوا يهاجمون الفاطميين من جديد في بلاد الشام وعن طريق التشكيك في نسبهم ، فكتب محضر جديد في بغداد سنة 488هـ/ 1095م ولم يكتفوا فيه هذه المرة بالقذف في نسبهم ، بل اخرجوا اهم شريحة من الملة ملالي الاسلامية من هنا يتبين لنا بأن تاريخ الفاطميين مع العباسين كان تاريخا أسودا[18].

3.1.2: حروب الفاطميين مع السلاجقة.

عاصر الفاطميون بويه الشيعية ، ثم عاصروا بعد ذلك الاتراك السلاجقة في بغداد. وظهور السلاجقة على مسرح الأحداث السياسية في القرن الخامس الهجري يعد حلقة جديدة حاسمة في تاريخ الدولة الفاطمية ، ذلك لأن السلاجقة كانوا يختلفون تمام الاختلاف عن البويهيين فهم سنيون متعصبون ، وأشد بأسا في القتال منهم لهذا كان لقيام دولتهم في بغداد وقع سيء في الاوساط الفاطمية في القاهرة . بل كان رد الفعل عنيفا اذا اتجهت الدولة الفاطمية نحو سياسة الانتقام من حكومة بغداد الجديدة[19]. وجاء استقرار الاتراك السلاجقة في فارس والعراق والجزيرة و سوريا الشمالية ليوقف هذا الزحف للتشيع السياسي، واصبحت الخلافة الفاطمية مثل غيرها من الاسر الحاكمة المعاصرة تواجه التهديد المتنامي للأتراك السلاجقة الذين أخذوا في التقدم السريع من الشرق ليمهدوا لإقامة إمبراطورية قوية جديدة وهكذا اجتمعت عدة عوامل لتضع حدا لأحلام الفاطميين و طموحاتهم ، ففي عهد الخليفة القادر بالله العباسي وخليفة القائم بأمر الله طرأ تغير واضح على سياسة العباسيين تجاه الفاطميين وبدأ الصدام بين

---

17 محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 193، ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص 53 – 60، ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 49.

18 المقزيزي، المصدر السابق، ج3، ص 17، د.ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 225.

19 أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 353، ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5 ص 11.

القوتين اللتين تجاذبتا السيادة على الشرق الإسلامي ، كان بداية التحرش بينهما كما اشرنا قبل ذلك . وفي الوقت نفسه عمل العباسيون على الإستعانة بالسلاجقة لفرض حصار على الفاطميين و تضيق الخناق عليهم تمهيدا للقضاء على خلافتهم في سنة 443هـ/ 1051م و نجح السلاجقة بذلك في تحريض الإمبراطور البيزنطي على الخلفاء الفاطميين و عقدوا معه اتفاقا انهى بموجبه تموين القمح الذي كان يرسله إلى مصر . كما أقيمت الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي في جامع القسطنطينية وكان رد الفعل المباشر لذلك لدى الفاطميين هو مواجهة العباسيين وأن يكسروا هذا الحصار الذي فرض عليهم فبدأوا بتعريض قبائل زغبة و رياح الهلالتين لغزو إفريقية في أعقاب الأزمة الإقتصادية التي شهدتها مصر سنة 444هـ/ 1052م فأحدثوا فتنة شديدة في ممتلكات ابن باديس استمرت سبع سنوات كما حرض الوزير ابو محمد الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري 442 – 450هـ / 1050 – 1058م أهل صقلية على الثورة أيضا على ابن باديس[20]. مع ذلك كان الخليفة القائم بأمر الله يتخذ من سياسة الاعتدال سبيلا لحل المنازعات بين السنة و الشيعة فانحاز الخليفة القائم بأمر الله الى جانب السنة مسندا في ذلك على قوة السلاجقة السنة ففي سنة 448هـ/ 1056م استغل الخليفة وجود طغرلبك في بغداد وأمر بأن يؤذن بالكرخ والمشهد العلوي و غيرها الصلاة خير من النوم و الامتناع عن الآذان حي على خير العمل فنفذ الشيعة ما أمرهم به خوفا من السلطنة و قوتها[21].

ظل الشيعة يتحنون الفرصة لمعاودة الجهر بشعائرهم التي اعتادوا عليها في اعيادهم و مراسيمهم الدينية ، فلما دخل البساسيري بغداد في ذي القعدة سنة 450هـ/ 1058م و أعلن الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي تلقاه أهل الكرخ بالترحيب و هاجموا بعض مناطق السنة للرد على مالقوه من العنت بسبب منعهم إظهار شعائرهم . كما عادوا للأذان ب حي على خير العمل و عملوا راية بيضاء نصبوها وسط الكرخ و

20 ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، مصر، 1325هـ، ج2، ص15، د.ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 189 – 191، المقزيزي، الخطط، ج1، ص 335.

21 ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص 79، محمد عرفة محمود، المصدر السابق، ص 195 – 196.

كتبوا عليها اسم المستنصر بابيه[22]. و ذلك يعود الى اتصال البساسيري بالخليفة الفاطمي في القاهرة المستنصر بالله وطلب منه نجدة لفتح بغداد وطرد السلاجقة منها و أمام هذه الاحداث الجديدة قرر الخليفة الفاطمي أن يستجيب لنداء البساسيري من المستنصر وامده بالمال و خمسمائة ألف دينار و من الثياب ما قيمته مثل ذلك و خمسمائة فرس و عشر الاف قوس و من السيوف الوفا و من الرماح و النشاب شيء كثير[23]. و استطاع البساسيري بعد استلام هذا المدد أن ينتصر على جيوش الخليفة العباسي في موقعة سنجار سنة 449هـ/ 1057م ثم أخذ ينتظر الفرصة المناسبة للهجوم على بغداد نفسها . وأخيرا ظفر بها سنة 459هـ/ 1067م عندما خرج طغرلبك السلجوقي من بغداد الى شمال العراق لمحاربة أخيه إبراهيم ينال الذي يقال إنه انضم هو الاخر الى الفاطميين على أن تكون الخطبة لهم بالخلافة[24].

وبعدها هاجم بغداد و استولى عليها بمعاونة أهل الكرخ . وقبض البساسيري على الوزير ابي القاسم بن المسلمة الذي كان بسبب خروجه من بغداد فقتله بعد أن عذبه و مثل به أمام الخليفة القائم فقد نهبت العامة داره غير أن البساسيري أحسن معاملته و اسلمه لوالي مدينة عانة في شمال الفرات بعد أن ارغمه على كتابة عهد اعترف فيه بأنه لاحق لبني العباس في الخلافة مع وجود أولاد فاطمة الزهراء ، ووضع البساسيري الالوية المصرية في بغداد وفي غيرها من الاقاليم وخطب للخليفة المستنصر و أعلن في الآذان حي على خير العمل كما أرسل إلى المستنصر عمامة الخليفة العباسي و عرشه و فرح المستنصر لهذا النصر الكبير الذي لم يحدث لأحد من آبائه و أجداده.

و كيفما كان الامر، فإن ثورة البساسيري لم تدم طويلا فالسلطان طغرلبك رجع إلى بغداد و أعاد الخليفة القائم إلى عرشه ثم قاتل البساسيري حتى هزمه وقتله وصلبه ، فتخلصت الدولة العباسية بذلك من هذه الإضطرابات الخطيرة التي سببتها لها الدولة الفاطمية . وتحولت السياسة السلجوقية بعد ذلك إلى محاربة النفوذ الشيعي في الشام

---

22 ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك و الامم، بيروت، 1995، ج8، ص 191 – 192.
23 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص11، احمد مختار العبادي، المصدر السابق، 354.
24 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 233.

على يد سلطان ألب أرسلان الذي خلف عمه طغرلبك في الحكم . يروي ابن الاثير حوادث سنة 463هـ أن السلطان ألب ارسلان رأى أن يبدأ بالإستيلاء على حلب و شمال الشام كي يحمي ظهره من الخطر الشيعي قبل التوغل في ارض الروم شمالا ولم يكتفي ألب أرسلان بالإستيلاء على حلب بل أرسل في نفس السنة 463هـ/ 1071م أمير تركيا إلى جنوب الشام أي فلسطين وكانت تحت حكم الفاطميين و بها قصد مدينة دمشق و حاصرها و خرب أعمالها و قطع المسير منها واليها و لكنه لم يستطع دخولها ، وهكذا كانت تحركات جيوش ألب أرسلان تهدف الى خراب القوى الشيعية في تلك البلاد ، وخلف ألب ارسلان ابنه جلال الدين ملكشاه 465 – 485هـ/ 1073 – 1092م الذي سار على سياسته في محاربة النفوذ الشيعي في الشام . واستطاع أن يستولي على دمشق في سنة 468هـ / 1075م وبذلك قامت الدولة السلجوقية في دمشق التي حالت دون تقدم الفاطميين في مصر نحو الشام .

ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى نزل الصليبيون في الشام و احتلوا سواحله كما استولوا على بيت المقدس من أيدي الفاطميين . فضاع بذلك ملك الفاطميين في الشام نهائيا وصار فوق ذلك كله مهددين بالغزو في مصر من جانب السلاجقة والصليبيين في أن واحد[25].

4.1.2 : ظهور الزنكيين و الأيوبيين كقوة جديدة.

كانت السنوات الاخيرة في عمر الدولة الفاطمية سلسلة من الصراعات والحروب بين ولاة الاقاليم المتنافسين على منصب الوزارة و القوى الخارجية التي استعانوا بها لتثبيت مكانتهم. تطور التنافس على الوزارة في مصر في العصر الفاطمي الأخير الى استعانة بعض الطامعين فيها بأمراء الدول المجاورة مما ترتب عليه تطلع هؤلاء الامراء الى بسط سلطانهم عليها . فقد انفرد شاور الذي كان واليا على الصعيد بالسلطة بعد تخلصه من الوزير العادل بن طلائع بن رزيك في محرم من سنة 558هـ / 1163م غير ان ضرغام أحد قادة الجيش ما لبث وأن ثار عليه وتقلد الوزارة ، فاضطر

---

25 أبن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 63 – 64، أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 356 – 357.

شاور الى اللجوء بنور الدين محمود صاحب دمشق ليمده بالقوة ، ووعد بأن ينزل له عن ثلث خراج مصر إذا ما عاونه في التغلب على ضرغام وانتزاع الوزارة منه . فتردد نورالدين في بادئ الامر في اجابة طيبه ، ثم ما لبث أن قوى عزمه على تحقيق رغبته ، فأعانه بحملة أسند قيادتها إلى اسد الدين شيركو . فلما وصلت هذه الحملة الى القاهرة تصدت لضرغام و تغلبت عليه[26]. و بذلك خلا الجو لشاور، فأعيد إلى منصبه في الوزارة في رجب سنة 559هـ/ 1164م فلما استقرت الامور لشاور طالب شيركو بالعودة الى الشام ، فلما رفض استعان بآماريك الأول الملقب بملك بيت المقدس فأرسل له جيشا أرغم شيركو على العودة بحملته الى الشام ، الا أن نور الدين محمود أعاد حملته الى على مصر سنة 562هـ/ 1167م بقيادة شيركو بصحبته بعض الامراء من بينهم صلاح الدين يوسف نجم الدين أيوب . الامر الذي أدى الى إستنجاد شاور مرة اخرى بالفرنجة الذين قدموا من بيت المقدس حيث دارت عدة معارك بينهم وبين جيش نورالدين محمود ، و تم الصلح بينهم في نهاية الامر على شروط عودة جيش الشام الى دمشق . والفرنجة الى بيت المقدس ، و كانت هذه الاحداث تجري في البلاد ، و العاضد صاحب مصر ليس له من الامر شيء ولا يعلم شيئا عن ذلك[27].

والحملة الثانية على مصر كانت في سنة 562هـ/ 1167م ظل شيركو منذ أن اضطر الى الخروج من مصر يفكر في كيفية العودة اليها مرة اخرى للاستيلاء على السلطة بالقاهرة ، فقد داعبته فكرة الاستقلال بها و الخروج عن سيطرة نورالدين محمود و إقامة سلطته في مصر . هكذا جاءت حملة شيركو الثانية[28]. و قد أيقن شاور من استقرار الاحداث أن شيركو إذا قدم الى مصر في هذه المرة فيكون بنية البقاء فيها وعدم مغادرتها وفي 5 جمادي الاخرة سنة 562هـ/ 1167م نجح شيركو في تحقيق انتصار على الفرنجة في معركة البابين و بعدها بسنتين أرسل الخليفة العاضد إلى نورالدين محمود يطلب منه مجيء الى مصر فيقول له إن لم تبادر هبت البلاد لأن

---

26 ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ت: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1957، ج1، ص 137 – 139، محمد جمال سرور، المصدر السابق، ص 130.
27 محمد عرفة محمود، المصدر السابق، ص 153.
28 ابن شداد، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية، ت: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1964، ص 360، د.ايمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 193،

الفرنجة استولوا عليها وكان أهل مصر في حالة مأساوية . كانت استجابة نور الدين و شيركو سريعة لمطلب المصريين ، و أمد نور الدين شيركو بمائتي الف دينار بالأضافة الى الاسلحة والثياب و الدواب ، وأذن له في أن يختار من العسكر ألفي فارس و منح كلا منهم عشرين دينارا فسار الى مصر و معه ستة الاف فارس و مجموعة من مقدمي الامراء[29]. كذلك ندب نورالدين صلاح الدين ليمضي معه الى مصر ، فخرج معه لا يعلم ما ينتظره من مجد في مصر فأتو بنصر في هذه المعركة في ربيع الاول 564هـ/ 1169م و بعدها دبر شيركو مؤامرة ليقتل فيه شاور بموافقة الخليفة العاضد و بعد ذلك أخذ شيركو منصب الوزارة ولكن لم يأخذ وقتا طويلا فمات في يوم 22 جمادي الاخر سنة 564هـ/ 22 مارس 1169م [30].

وفي أواخر عام 565هـ/ 1170م بدأ صلاح الدين في اتخاذ خطوات حاسمة ضد مؤسسة الفاطمية لإضعاف المذهب الإسماعيلي و تقوية المذهب السني في مصر ففي العاشر من ذي الحجة 565هـ/ 24 من اب 1170م أبطل من الأذان حي على خير العمل و أمر أن يذكر في خطبه الخالفاء الراشدون[31]. و نزع المناطق الفضة التي كانت بمحاريب جوامع القاهرة والتي كانت تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين . وفي سنة 566هـ/1171م أمر صلاح الدين بهدم دار المعونة المجاورة للجامع العتيق بمصر و بنى بمكانها مدرسة للشافعية . و عمر مدرسة للمالكية . و بنى صلاح الدين دار شهيد الشهداء الواقعة شمال القصر الفاطمي الشرقي خانقاه للصوفية ، وهي بذلك تعد أول

---

29 ابن الاثير، المصدر السابق، ج11، ص 337، المقزيزي، اتغاظ، ج3، 293.

30 ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 34 – 35، المقزيزي، المصدر نفسه، ص 299 – 302، ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 351.

صلاح الدين الأيوبي: هو الملك الناصؤ صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بن مروان ولد في سنة 532هـ في قلعة تكريت، ينتمي صلاح الدين الى عائلة كردية، كريمة الاصل و تنسب هذه العائلة الى قبيلة كردية تعرف بالروادية. قائد كردي مسلم، حارب الصليبيين، و قضى على الدولة الفاطمية ومذهب الشيعي في مصر و أسس الدولة الأيوبية في مصر وبقى سلطان مصر والشام. د. على محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي، القاهرة، 2007، ص 213 – 214.

31 المقزيزي، خطط، ج2، ص 271، اتعاظ، ج3، ص 307.

خانقاه للصوفية تنشأ بمصر و أبطل صلاح الدين مجالس الدعوة من القصر و جامع الأزهر[32].

وعزل جميع القضاة الاسماعيليين و فوض قضاء مصر في 22 جمادي الاول 566هـ/ 30 كانون الاول 1171 الى قاضي صدر الدين ابي قاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس الماراني الشافعي، حيث اشتهر حينئذ المذهب الشافعي في مصر و كذلك جعل صلاح الدين القاضي الفاضل رئيسا لديوان الانشاء فضمن بذلك سيطرته على النواحي الدينية و مراسلات الدولة . كان صلاح الدين يهتم بنشر المذهب الأشعري وهكذا مع نهاية سنة 566هـ/1171م أتم صلاح الدين عددا من الإجراءات الضرورية في مواجهة المؤسسة الفاطمية عجلت بالخطوة الحاسمة وهي القضاء على الخلافة الفاطمية وإقامة الخطبة للعباسيين من على منابر مصر و حصل ذلك في بداية سنة 567هـ/ 1172م عندما أمر الخطباء بالدعوة للخليفة العباسي المستئضئ بأمر الله ، و أصبح يخطب بأسم صلاح الدين على منابر مصر بعد الخليفة العباسي و بذلك وقع صلاح الدين نهاية للدولة الفاطمية في مصر وتبدأ مرحلة جديدة في تاريخها عادت فيها الى قلب العالم الاسلامي السني و لتؤدي تحت قيادة الايوبيين و مؤسسي دولتهم صلاح الدين دورا هاما في توحيد الجبهة الاسلامية ومواجهة خطر الفرنجة الذي أدى ضعف السلطة الحاكمة في مصر في أخر عهد الفاطميين و الى زيادة نفوذهم و سطوتهم و تهديدهم لوحدة العالم الاسلامي ، و فور وفاة العاضد طلب صلاح الدين من بهاء الدين قراقوشي متولي زمام القصر التصويت على كل مافيه ولم يجد فيه كثير من المال و إنما وجد كثير من التحف و الذخائر التي لاتقدر بثمن والذي جمعهم الفاطميوون طوال الفترة حكمهم و نجت من الازمات المتتالية بالاضافة الى مكتبتهم النفيسة التي بلغ عدد كتبها الف الف و ستمائة الف كتاب ، و منها مائة الف بخطوط منسوبة اما أهل البيت الفاطمي نفسه فقد وجد منهم في القصر مائة و ثلاثين نفسا و خمسة وسبعين طفلا نقلهم الى دار المظفر بحارة برجوان و فرق بين الرجال والنساء لئلا يتناسلوا لا شك ان

32 ابن الاثير، المصدر السابق، ج11، ص 366، ابن خلكان المصدر نفسه، ج3، ص 456، النويري، نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة، 1963، ج28، ص 364.

الخطوة التي اقدم عليها صلاح الدين لم ترق الكثير من اتباع الدولة الفاطمية الذين كانوا في الاغلب اجانب غير المصريين ، وشردت طائفة الاسماعيلية من بلاد مصر و نفوا منها ، اما البقية فقد أعلن في القاهرة بأن يرحل كافة الاجناد و حاشية القصر و رجال السودان الى اقصى بلاد الصعيد ، فلم يكد يمضي عامان على سقوط الخلافة الفاطمية حتى قام جماعة من بقايا أتباع الفاطميين بينهم داعي الدعاة ابن عبدالقوي و الشاعر نحم الدين عمارة اليمني و اتفقوا فيما بينهم على تحقيق انقلابهم ولكن صلاح الدين تمكن من كشف مؤامرتهم بوشاية واحد منهم و اعترفوا بمؤامرتهم و أحضر صلاح الدين العلماء و استفتاهم في أمرهم فأتوه بقتلهم و صلبهم فقتلهم جميعا وصلبهم في عام 569هـ/ 1173م و هكذا قضى على اخر امل لأتباع الدعوة الفاطمية في مصر ، و انتهى دور الدولة الفاطمية السياسي في التاريخ[33].

2.2 : الاسباب الداخلية:

1.2.2 : تنافس بين العناصر الأجنبية الكتاميين و السودان و الأتراك و الأرمن.

لما اتخذ الفاطميون مصر مقرا لخلافتهم ، و ساروا على طريقة العباسيين في الاعتماد على غير ابناء جنسهم ، فصار جيشهم في عهد المعز يتألف من قبائل كتامة و زويلة و بعض طوائف البربر من صقلية [34]. وطبقا للمعلومات الاخرى عن القوات العاملة لدى المعز في ذلك الوقت انها كانت تتألف من مائة الف 100000 محارب من الكتامية و أربعين الف 40000من البربر و قبائل اخرى و ستين الفا 60000 من الزنوج اما عن عدد السلاف فهو غير معروف ولكن هناك حقيقة هامة تشير الى دورهم الكبير ولكن في عهد العزيز تم فقدان الثقة بالسلافين سواء كانوا من سكان شواطئ البلقان أو من غيرها ، وتم استبدالهم بفرق من القبائل المتواجدة : أتراك و

33 ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 342 – 343، المقزيزي، اتعاظ، ج3، ص 319.
ابن واصل، المصدر السابق، ج1، ص 202 – 204، القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص 526 – 528.
ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص 70 – 71، النويري، المصدر السابق، ج28، ص 367 – 368.
أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص 364.
34 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 90.

خفتاجين و الديلميين و الاكراد من سكان المجاربين من شمال العراق[35]. وقد ادت هذه السياسة الى قيام التنافس بين المغاربة والاتراك و ظل الحال على ذلك الى أن ولى الحاكم الخلافة ، فقرب اليه الكتاميين في بداية عهده ثم انحرف عنهم و اعتمد في جيشه على الجنود المرتزقة من الاتراك والسودانيين وحذا حذوه ابنه الظاهر في الاعتماد على الاتراك فضعف بذلك شأن الكتاميين ثم تلاشى أمرهم في عهد المستنصر بالله الفاطمي الذي استكثر من الاتراك على حين استكثرت امه من العبيد حتى بلغ عددهم خمسين الفا 50000[36].

في بداية حكم المستنصر بالله تغلب الوضع المتدهور على الجيش بالاعتماد على الزنوج وهذا يوضح لنا فيما يبدو وضع ام الخليفة التي كانت هي الحاكم الحقيقي في تلك السنوات وهي التي كانت في السابق زنجية ، وسبب ذلك كانت ترعى و تهتم بأبناء جلدتها من الزنوج[37]. وظهر في ايام هذا الخليفة التنافس والتشابك بين هاتين الطائفتين مما كان له اسوا الاثر في حالة مصر الداخلية .

قامت على اكتاف المغاربة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ثم في مصر وكانوا يدينون بعقائد المذهب الفاطمي ، وقد اعتمد الفاطميون على هولاء المغاربة وخاصة الكتاميين منهم . وهم عصب الدولة الفاطمية و قوتها في مصر ومن زعائمهم ابو محمد الحسن بن عمار الذي ولاه الحاكم بأمر الله الوساطة وخلع عليه سنة 386هـ/ 996م ولقب بأمين الدولة .

استغل ابن عمار سلطته في تحقيق مصالح و اطماع الكتاميين فخصمهم ببعض الوظائف و انفق فيهم الاموال و أعطاهم الخيول ، و أعتمد على أحداث المغاربة ليقضي بعد ذلك على نفوذ التواجد التركي الذي استحدثه العزيز بالله. كانت نتيجة هذه السياسة ازدياد جرءة المغاربة الكتاميين فعاثوا فسادا في طرقات القاهرة و نهبوا المتاجر و اشتبكوا مع الاتراك في بعض المعارك وتطورت هذه المعارك الى قتال بين الفريقين ، و انتهى الامر بهزيمة المغاربة وقد ضعف نفوذ الكتاميين منذ ذلك الوقت

---

35 ل . أ . سمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ت: حسن بيومي، موسكو، 2001، ص198.
36 المقزيزي، خطط، ج2، ص2.
37 ل . أ . سمينوفا، المصدر السابق، ص 199.

حتى صاروا من جملة الرعية في عهد المستنصر بالله الفاطمي بعد أن كانوا من أكابر رجال الدولة[38].

اما السودانيون فبدأ ظهورهم في مصر منذ أيام كافور الإخشيدي وكانوا يجلبون من الجنوب كجنود مرتزقة ، ولم يعمل كل من المعز لدين الله والعزيز بالله إلى استخدامهم في الجيش، و انما استعان بهم الحاكم بأمرالله ضد المصريين السنيين بالاضطهاد ، فهاجموا ارجاء تلك المدينة واقتحموا بيوتها و حماماتها و نهبوا اسواقها[39]. ثم ازداد خطرهم على امن الدولة في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، فثاروا بتنيس سنة 415هـ / 1024م مطالبين بأرزاقهم و عاثوا في البلد وسلبوا ما في خزائنها من المال، فبعث إليهم الوزير الفاطمي نجيب الدولة على بن أحمد الجرجرائي من قبض على الجناة و أخضع ثورتهم[40].

أما الاتراك ظهر أمرهم في عهد عبدالعزيز بعد أن استكثر منهم و قربهم اليه واصبحوا منذ ذلك الوقت عنصرا هاما في الجيش الفاطمي و قد ثار الجند الاتراك في عهد الحاكم حين أبطل ابن عمار عطاياهم وبالغ في معاداة المغاربة ، كما حاصر هؤلاء الجند قصر الخليفة حين بلغهم أن محمد بن اسماعيل الدرزي لجأ اليه ، وطالبوه بتسليمه فاضطر الحاكم أن يخبرهم بنفسه انه ليس موجودا بقصره وكان قد سهل له الفرار الى بلاد الشام وواجه الاتراك منافسة شديدة من السودانيين في عهد المستنصر فنشبت بين الفريقين معارك عنيفة ، وقف منها الجند المغاربة الى جانب الاتراك ، فأوقعوا الهزيمة بالسودانيين رغم المساعدات التي قدمتها لهم ام المستنصر ، واستقر خمسة عشر الفا منهم في الصعيد حيث عاثوا في البلاد فسادا و أخذوا يشنون هجمات متتالية عن طريق البر و النهر على القاهرة رغبة في الاستيلا عليها وطرد الاتراك وكان يتولى قيادة الاتراك في اوائل عهد المستنصر ناصر الدين الحسين ابن حمدان التغلبي ، وقد ازداد نفوذهم في القاهرة بعد طرد السودانيين الى الصعيد . وسرعان ما استفعل أمرهم و أخذوا يطالبون الخليفة بزيادة مرتباتهم سنة 469هـ/ 1076م فزاد في

38 محمد جمال سرور، المصدر السابق، ص 101، ابن ميسر، المصدر السابق، ص 55.
39 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 181 – 182.
40 المقزيزي، خطط، ج1، ص 181، محمد جمال سرور، المصدر السابق، ص 102.

عطاياتهم حتى بلغت أربعمائة الف دينار في كل شهر بعد أن كانت ثمانية وعشرون الف دينار . لم يقتنع الاتراك حينئذ بالمرتبات التي قررها لهم المستنصر. بل الحوا في زيادة مخصصاتهم ، ولما أظهر عجزه عن تلبية طلباتهم لقلة ايرادات الدولة الزموه ببيع ذخائره ، فأخرجها اليهم و قسموها على أنفسهم [41].

واصل ناصر الدولة بن حمدان سياسته في محاربة العبيد فسار على رأس جماعة من الاتراك إلى الصعيد لتحقيق هذه الغاية و اشتبك معهم في قتال عنيف قضى فيه على كثير منهم ، و لم يكد يفرغ ناصر الدولة بن حمدان من التغلب على السودانيين حتى كشف القناع عن غرضه الاصلي ، فجاهر بالإساءة للمستنصر ، واستبد بالامور دون الاتراك كما استثأر بأموالهم وكان من ذلك ما جعلهم يسعون الى الخلاص منه فرفعوا شكاياهم من تصرفاته الى وزير المستنصر بالله، ولما تحقق هذا الوزير من صدق قولهم لا مهم على انضمامهم اليه اول الامر، وحسن لهم الخروج عليه ومناهضته ، ثم توجهوا الى المستنصر و اظهروا له استيائهم من ناصر الدولة ، كما طلبوا منه ان يخرجه من الديار المصرية ، فبعث اليه المستنصر يأمره بالرحيل عن مصر و يهدده بالحاق الاذى ان امتنع عن الخروج منها ، فسار ناصر الدولة الى الجيزة ثم طلب من تاج الملوك شاذي بالقاهرة بأن يعاونه على التخلص من خطير الملك و الجدير بالذكر ان احد امراء الاتراك لاعتقاده انهما كانا السبب في حمل الاتراك عن مناهضته واضطهاد المستنصر بالله له ، فوعده تاج الملوك أما إلدكز فقد التجأ بقصر المستنصر و استجار به واخذ يحرضه على قتال ناصر الدولة فلقى هذا القول قبولا من الخليفة وخرج على رأس كبير من جنده والحق بناصر الدولة هزيمة ساحقة فمضى منهزما في نفر قليل من اصحابه الى البحيرة حيث انضم اليه فريق من الاعراب على الرغم ان الخليفة اظهر بعض الجراة خلال الاضطرابات وتمكن من هزيمة ناصر الدولة فبينما كان الجند السودانيين يثيرون الاضطرابات في الوجه القبلي ، كان نفر من الاربعين الف فارس من قبيلة لوائه والاعراب تحت زعامة ناصر الدولة يغيرون على الوجه البحري و ينهبون بلاده. و يحطمون الجسور والقنوات مما ترتب

41 ابن الميسر، المصدر السابق، ص 17.

عليه انقطاع المؤن والامدادات عن القاهرة والفسطاط . وبعدها قام ناصر الدولة في سنة 462هـ/ 1070م بارسال رسول الى ألب أرسلان سلطان السلاجقة يسأله أن يرسل اليه عسكرا ليقيم الدعوة العباسية على أن تؤول اليه السيادة على مصر ، ولما بلغ المستنصر هذا الخبر جهز جندا من الاتراك لمحاربته بالبحيرة . فأوقع بناصر الدولة الهزيمة وغنم منهم غنائم كثيرة ، و أقام الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي في الاسكندرية و دمياط ولكن دارت بين الفريقين عدة معارك انتهى الامر فيها بهزيمة أتباع ابن حمدان وفرارهم الي البحيرة وعلى الرغم من الهزيمة ظل ناصر الدولة يعمل على اضعاف شأن الخليفة الفاطمي فحذف في سنة 464هـ/ 1072م اسم المستنصر بالله من الخطبة وارسل الى المستنصر يطلب منه الاموال[42]. كانت حالة المستنصر بالله حين وفد اليه رسول ناصر الدولة تنبئ بزوال الخلافة عنه ، فلما علم بذلك ناصر الدولة أطلق للخليفة مائة دينار كل شهر وتولى الحكم في القاهرة وأظهر ميله الى مذهب أهل السنة واضطر كثير من أقارب المستنصر بالله و أولاده الى النزوح الى المغرب والعراق . خشى الاتراك على انفسهم من جراء استبداد ناصر الدولة بالأمور في القاهرة و إقامته الدعوة العباسية و عمله على ازالة الخلافة الفاطمية ، فأجتمع بهم و أعلمهم أن اتم ناصر الدولة تحقيق ما يريده سيقضي عليهم ومن ثم اتفقوا عليه بسيوفهم و لم يكتفوا بذلك، بل تتبعوا كل افراد اسرة بني حمدان بمصر و تخلصوا منهم[43].

اما عن الارمن فلم تنته الفوضى و الاضطرابات التي انتابت مصر بقتل ناصر الدولة بن حمدان و سرعان ما ازداد نفوذ الدكز و اتباعه من الاتراك و استبعدوا بالامور دون المستنصر بالله حتى فاق بهم ذرعا و اضطر سنة 466هـ/ 1074م أن يبعث الى بدر الجمالي والى عكا يطلب منه القدوم ليتولى تدبير شؤون دولته و اصلاح ما فسد من الامور في مصر، فاشترط أن يحضر معه من يختاره من عساكر بلاد الشام ليستعيض بهم الجند الاتراك و المغاربة و السودانيين الموجودين بمصر ، فوافق

42 المقزيزي، المصدر السابق، ج1، ص 337.
43 ابن ميسر، المصدر السابق، ص 22، محمد جمال سرور، المصدر السابق، ص 102 – 107.

المستنصر على طلبه ، ولما أتم بدر الجمالي إعداد عدته للرحيل الى مصر، ابحر في فصل الشتاء. و نزل مع جنده بدمياط ، فاقترض من تجارها بعض المال ، ثم تابع سيره حتى وصل قليوب ، وهناك بعث الى المستنصر يقول له إنه لن يدخل القاهرة الا بعد قتل بلدكوز أحد امراء الاتراك فوافقه الخليفة على طلبه ولما دخل بدر الجمالي مدينة القاهرة على رأس جنده الارمن ، استقبله جند الاتراك استقبالا وديا لانهم لا يعلمون شيئا عن نواياه نحوهم ، ما لبث أن دبر مؤامرة للتخلص من قادتهم ، فعين لكل واحد من ضباطه الارمن احد القادة الاتراك ليقتله خلال الليل ، ولم يكد يشرف صباح اليوم الثاني حتى تقدمهم ضباط حاملين رؤس قادة الاتراك الذين عهد اليهم بقتلهم . و بذلك تمهدت له الامور وكان يحيط ببدر الجمالي جنده الارمن الذين عرفوا بالمفارقة تميزا لهم عن الاتراك والبربر و السودان في سنة 469هـ/ 1076م و سار الى الصعيد حيث كان الجند السودانيون وجماعة من عرب الجهينة والثعالبة والعجافرة فأنقض عليهم فجأة وأفنى أكثرهم ، وغنم منهم كثيرا من الغنائم و أعاد نفوذا للخليفة على جميع البلاد. وظل المستنصر بالله في عهد وزرائه كالمحجوز عليه الى أن توفى[44].

ففي تلك الفترة كانت احوال مصر تسير من سيء الى اسوء فالجيش قد تغير، والجند قد تغيروا وتبعثروا أيضا والفتن قد اتصلت وتأصلت وكانت في فترته العراك الدائم مع الاتراك وطوائف الاخرى[45].

2.2.2 : الصراع بين أطراف الحكم.

بعد وفاة العزيز بالله في سنة 386هـ/ 996م تولى الخلافة سبعة من الفاطميين كان بينهم وقت اعتلاء العرش ثلاثة مراهقين و خمسة الاطفال كان اولهم الحاكم بأمر الله ، الذي ظن بربر وكتامة عند توليه أن الفرصة قد سنحت لهم لتطهير الجيش من ابناء الشرق ، وشرطوا عليه أن يولي الحسن ابن عمار المغربي الوساطة[46]. مما مكن

---

44 محمد جمال سرور، المصدر نفسه، ص 108 – 109.

- بدر الجمالي كان مملوكا ارمنيا لامير جمال الدولة بن عمار، ثم أخذ يرتقي في المناصب لمام اظهره من كفاية خلال الحروب التي قامت في بلاد الشام حتى ولى امارة دمشق من قبل المستنصر سنة 456هـ و أخذ يحارب الاتراك في تلك البلاد ولم يلبث ان اصبح من اقوى قوادها.

45 عارف تامر، المصدر السابق، ج3، ص 196.

46 ابن الصيرفي، المصدر السابق، 56 – 57، المقزيزي، خطط، ج2، ص 36 – 37.

المغاربة من استعادة مكانتهم في الدولة بعد أن اضعفهم الوزير ابن كلس ، و ضلوا مؤقتا محل الاتراك في ولاية الاعمال ، حتى اضطرت جماعة من الاتراك الى الهرب من مصر خوفا من ابن عمار والذي لقب امين الدولة فاصبح بذلك اول من لقب في الدولة الفاطمية[47]. ولم يلبث الاتراك والمشارقة أن تحالفوا مع برجوان الذي كفل الحاكم بأمر الله بعد وفاة العزيز بالله وثارت فتنة بينهم وبين المغاربة في سنة 387هـ/ 997م انتهت بإقصاء ابن عمار واخلال برجوان محله فاستقل بالامور مع كاتبه فهد بن ابراهيم النصراني ولم يدع الخليفة يتصرف في شيء الا برأيه[48].

فطاف الحاكم بأمر الله به ذرعا وقرر التخلص منه لينفرد بأمر الدولة ، فأوعز الى زيدان الصقلي ، صاحب المظلة ، أن يقتله في القصر في سنة 390هـ/ 1000م كما قتل في هذه الاحداث كذلك ابن عمار وتولى تدبير الدولة الحسين بن جوهر القائد[49].

وقد أعقب ذلك اضطرابات بين طوائف الجند ، فقد اعتبر الاتراك ما حدث ضربة لهم من بربر كتامة ، مما حمل الخليفة على الخروج الى باب قصره ومخاطبة المتظاهرين ، و وجه حديثه الى الكتاميين و وصفهم بأنهم تربية والده العزيز وطلب الى الكافة الولاء والطاعة، كما أمر أبا منصور بن سورين ، كاتب الإنشاء، بكتابة سجل يبرر فيه قتله لبرجوان[50].

47 ابن الاثير، المصدر السابق، ج9، ص 118، المقزيزي، اتعاظ، ج2، ص 5 – 6.
48 ابن خلكان، المصر السابق، ج1، ص 271، المقزيزي، المصدر نفسه، ج2، ص 13 – 14.
49 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج9، ص 122، ابن خلكان، المصدر نفسه، ج1، ص 270 – 271.
50 جمال الدين المشيال، المصدر السابق، ص 131 – 135.

الفصل الثالث

3. الأسباب الدينية

1.3 تعصب الشيعة ضد السنة

عندما قام أخو أبي عبدالله الشيعي أبو العباس استخدم القوة لقمع مذهب أهل السنة والجماعة من عاصمة الشمال الافريقي ، فمارس مع علماء أهل السنة أصناف العنف والشدة والتعذيب و ضربوا الرقاب ، و صلبوا الفقهاء و صادروا الأموال و قد ارتكب الباطنيون الروافض الشيعة في أهالي الشمال الافريقي من أهل السنة ما تشيب منه الولدان ولا تصدقه العقول و أنزلوا غضبهم و صبوا سخطهم على العلماء خاصة. فعندما أدعى عبدالله الرسالة أحضر فقيهين من فقهاء القيروان وهو جالس على كرسي ملكه و أوعز إلى أحد خدمه فقال للشيخين أشهدان أن هذا رسول الله؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: انه رسول الله، ما قلنا ذلك فأمر بذبحهما. و الامام ابن بردون طلب منه لما جرد للقتل: أترجع عن مذهبك؟ فقال أعن الإسلام أرجع؟ فأمر بقتله. وعمل الفاطميون على إزالة آثار بعض من تقدمهم من خلفاء السنيين ولذلك أصدر عبدالله أمر بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون والمساجد وجعل اسمه بديلا منهم و استولى مهدي على أموال الأحباسي و سلاح الحصون وفرد العباد و حرص الفاطميون على منع التجمعات خوفا من الثورة و الخروج عليهم ولذلك جعلوا بوقا يضربونه في أول الليل ، فمن وجد بعد ذلك ضرب عنقه ، كما أنهم كانوا يفرقون الناس الذين يجتمعون على جنازة من يموت من العلماء. عندما نتكلم عن الظلم والقسوة لا لابد بأن نتذكر أسم القائم بأمر الله 322 هـ - 334 هـ/ 934 – 945م هو أبو القاسم محمد بن المهدي بن عبدالله. ولد في سلمية* سنة ثمان و سبعين و مائتين بويع له بالخلافة في سنة 322هـ/ 934م كان مهيبا شجاعا و قليل

* سلمية: مدينة حماة في وسط سوريا، تعتبر بلدة في ناحية البرية من حماة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 240.

الخير، وفاسد العقيدة . خرج عليه ابن كداد البربري وجرت بينهما ملاحم وحروب وضيق عليه واستولى على بلاده ثم وسوس القائم. وكان يقتل السنين و يقذف الصحابة علنا ويطعن في النبي صلى الله عليه وسلم . حتى انه أمر بتعليق روؤس الكباش على العوانين وكتب عليها إنها روؤس الصحابة كان القائم بأمر الله شديد القسوة مع السنيين ومنع علماء أهل السنة من التدريس في المساجد ونشر العلم والاجتماع بالطلاب ، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت خوفا من الفاطميين ، أجبروا الناس على الدخول في دعوتهم فمن أجابوا تركوا ومن رفض قتل[2].

اما فترة عهد الحاكم بأمر الله يقول المعاصرون أن الشخصية الحاكمبأمر الله كانت مهيبة لدرجة إنه إذا أشرف على أحد سقط على الارض مغشيا عليه ويقال في وصفه كان منظره مثل الاسد وعيناه واسعة، إذا نظر إلى إنسان إرتعد لعظم هيبتة وكان صوته جهورا مخيفا[3].

أدى اضطراب شخصية الحاكم بأمر الله إلى اضطراب أراء المؤرخين حول شخصيته فبينما يقول أن الرواية العربية تقدمه في صورة مروعة مثيرة في صورة جبار منتقم سفاك للدماء طاغية مضطرب الاهواء و النزاعات متناقض الرأي و التصرفات ، شرسا جموحا ميالا للشر ، خؤونا وافر الغدر لا يستقر على صداقة و كان فاقده الاتزان والرشد كان كثير الذنب وحادا ، لا يملك نفسه عند الغضب ، رديء السيرة فاسد العقيدة[4]. كما يقول ابن خلدون عنه كان حاله مضطربا في الجور والعدل والاضافة والأمن والنسك والبدعة[5]. و في عهده كتب على المساجد والجوامع سب أبي بكر و عمر و عثمان و عائشة و طلحة و زبير و معاوية و عمر بن العاص. جمعت هذه الشخصية بين وصفات يحمل أكثرها طابع العنف في أحكامه و تصرفاته فقد وصفه بعض المؤرخون بأنه كان خبيثا ماكرا، رديء الإعتقاد كما يرون المؤرخون أن سبب الشذوذ الفكري و اضطراب الأهواء هو ذلك المرض الذي أصاب الحاكم سنة

---

2 محمد على الصلابي، المصدر السابق، ص 66 – 72 - 75.
3 محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 99، المقريزي، خطط، ج2، ص 285.
4 ابن العميد، تاريخ الشيخ ابن العميد، ليدن، 1925، ص 259.
5 ابن خلدون، المقدمةن ج4، ص 60.

393هـ/ 1003م وهو في الثامنة من عمره ، غلبته و هو صنف من المانغوليا بينما يقول المقزيزي إن الحاكم كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كان كثير التناقض ، غير أن أحسن ما فيه أن أفعاله كانت لا تعلل[6].

و هو أعجب أمير أنجبته أسرته وكان اسطوري الشخصية واعتبره المورخون مجنونا[7]. من بعض تصرفاته الشاذة اذ انه كان يأمر بإحراق الناس للاستمتاع بمنظر النيران ، كان يقتل أتباعه و حراسه ويتركهم في مواضعهم خلال جولاته ثم يأمر في اليوم الثاني بدفنهم و إنه كان فيما مضى يستمتع بمناظر اللهو و المجن[8]. واعتبارا من عام 395هـ/ 1005م بدأ تشدد الحاكم بأمر الله مع النصارى ، خاصة أهل الذمة الذين لقوا في عهده عنفا شديدا وبداية هذه الإضطهادات قد حدثت في 401هـ/ 1010م ذلك عندما أمر الحاكم بتدمير كل الكنائس المسيحية و مصادرة أملاكها و أراضيها وفي سنة 415هـ/ 1024م كان حوالي ثلاثون ألف كنيسة في سوريا مخربة بل منهوبة تماما . وكان من بين هذه الكنائس تلك الكنيسة المعروفة بكنيسة الاحد في القدس والتي كان تدميرها فيما بعد أحد أسباب الحملات الصليبية[9]. و ذكر ابن عبد الظاهر أن الخليفة الحاكم بأمر الله أحرق كذلك حارة اليهودية على أهلها اليهود[10].

صدر الحاكم بأمر الله الأمر إلى أهل الذمة بالتمييز عن المسلمين بعلامات خاصة عرفت بالغيار، بوضع زنانير ملونة سوداء ولبس العمائم السوداء على رؤوسهم[11]، و تلفيعات سوداء طيالس – و ذلك لأن اللون الأسود هو شعار أعدائهم العباسيين – و جعل القبط يحملون صلبانا واليهود يحملون الخشب إشارة إلى رأس العجل ، و منعهم من ركوب الخيل ، و ركوب البغال والحمير، بركب من خشب و سروج ولجم من سير سود غير معلاة بفضة و أمرهم أن يتميزوا في الحمامات عن المسلمين . ثم أفرد لهم حمامات على حدة . فجعل النصارى يحملون صلبانا ثقيلة فبعد

---

6 محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 101، المقريزي، خطط، ج2، ص 285.
7 محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 115.
8 الأنطاكي، المصدر السابق، ص 216.
9 ل . أ. سيمينوفا، المصدر السابق، ص 205.
10 أيمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 116.
11 المقزيزي، خطط، ج4، ص 157 – 158.

أن كانت طولها شبرا ، جعلها ذراعا و نصفا ، وزنها خمسة أرطال ، و ختمها بالرمال ، فجعلهم يلبسون الزنار – شريطا حول الوسط ، و يحملون الخشب الثقيل ، وكذلك أمر النصارى بألا يضهروا صليبا أو ناقوسا و نزعت الصلبان و النواقيس[12].

2.3 تعظيم الخلفاء والدعاء لهم بالمنبر

عند الشيعيين عامة الامام هو الشخص المقدس لديه امتيازات وصفات خاصة هكذا كانوا ينظرون الناس الى الخلفاء الفاطميين ، فلا تقبل الشيعة أي تغير أخر من غيره لأن الشرع في رأيهم لا يكتمل و لا سيتكمل و لا يستقيم ، إلا بتغير الإمام الذي له حق إستخراج الاحكام و يعتقد الشيعة بضعف العقل الادمي عن أن يقوم بتغير الاصول ولذلك فإن عقل الامام غير عادي[13]. وعلى هذا فان الفاطميين لا يعترفون إلا برأي الإمام وحده ، دون الاخرين في استخراج الأحكام[14]. وفي عهد عبيد الله من اسمه نعرف بأنه كان يلقب نفسه بالمهدي المنتظر و سمح لأتباعه بان يغرقوا في كفرهم حتى ألهوه فقط كانت إيمانهم المغلطة وحق عالم الغيب والشهادة ، مولانا الذي برقادة ومن أهم ما أدعى معرفة الغيب لا يعلمه إلا الله ، وهذا الأمر من خصوصيات الألوهية فمن ادعاه لغير الله يقع في الشرك و الكفر العظيم و لقد كان شعراء الدولة العبيدية يمدحون خلفائهم إلى درجة الكفر و البواح ، وينشرونها بين الناس وقد ظهر ذلك في شعر ابن هانئ الاندلسي في مدحه للمعز وكان أحد شعراءهم ،و مدح عبيد الله فقال:

حل برقادة المسيح   حل بها أدم نوح
حل بها الله ذو المعالي   فكل شيء سواه رايع[15].

كما شبه شعراؤهم المهدية بمكة المكرمة و قصر المهدي بالكعبة:

هي المهدية الصرم الموقي   كما بشهامة البلد الحرام

---

12 عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ص 196.
13 القاضي النعمان المغربي، دعائم الاسلام، القاهرة، 1963، ج1، ص 276.
14 عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ص 139.
15 محمد على الصلابي، المصدر السابق، ص 72.

وإن لثم الحجيج الركن أضحى		لنا بعرائس قصركم التشام[16].

و في يوم من الايام دخل عبيد الله المسجد ، فقيل لأصحابها كيف تدخلون المسجد؟ فقالوا: من روائحها و أبوالها الطاهرة لأنها خيل المهدي ، فأنكر عليهم قيم المسجد فذهبوا به الى المهدي فقتله[17]، و في سنة 406 هـ - 407 هـ/ 1015 – 1016م حدثت القطيعة النهائية بين الحكام و أهالي الفسطاط السنة ، ففي سنة 407هـ/ 1016م وصل الى القاهرة فريق من الدعاة الفرس يضم الحسن الفرغاني الاضرم و حمزة بن أحمد الزوزئي و محمد بن إسماعيل أنوشتكين الدرزي و أعلنوا تأليه الحاكم بأمر الله[18]. فساعده الأضرم على الربوبية و ضم إليه بسطهم للأفعال الخارجية عن الديانة و كانو يصدرون فتوى بأسم الحاكم الرحمن الرحيم وشاع الحديث في دعواه البوبية وتقرن إليه جماعة من الجهلة فكانوا إذا لقوه فقالوا: السلام عليك يا واحد يا أحد يا محي يا مميت فمال إليه الكثير من الخلق طمعا في الدنيا و التقرب إإليه وكان اليهودي و النصراني إذا لقيه يقول: إلهي رغبت في شريعتي الأولى ، فيقول الحاكم افعل ما بدا لك فيرتد عن الاسلام و زاد الامر بالناس .

يقول ابن الجوزي رأيت في بعض التواريخ بمصر أن رجلا يعرف بالدرزي قدم مصر، وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ فاجتمع بالحاكم و ساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه أن روح أدم عليه السلام انتقلت الى على بن أبي طالب و أن روح على انتقلت الى أبي الحاكم ثم انتقلت الى الحاكم فنفق على الحاكم و فوض الامور اليه وبلغ منه أعلى المراتب بحيث أن الوزراء والقادة والعلماء كانوا يقضون على بابه ولا ينقض لهم شغل إلا على يده ويقول أبو المحاسن في كتابه إن الحاكم أراد أن يدعى الإلهية وشرع في ذلك[19].

---

16 ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 184.
17 محمد عبدة، أيعيد التاريخ نفسه، 1999، ص 39.
18 أيمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 174.
19 محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 109.

3.3 سيطرة أهل الذمة على السلطة

رأى بعض خلفاء العصر الفاطمي الأول أن جاءوا إلى مصر بمذهب شيعي خالفوا به جمهور المسلمين السنة وأنهم بحاجة الى من يعاونهم في تثبيت سلطانهم فقربوا إليهم أهل الذمة ، وأظهروا لهم كثيرا من التسامح و استخدمهم في أهم شؤون الدولة حيث عندما استعان المعز لدين الله الفاطمي بكثير من الاطباء اليهود ما لبث أن عظم نفوذهم في بلاطه و صار يعقوب بن كلس الذي اسند اليه المعز لدين الله بعض دواوين دولته يتحيز إلى اخوانه في الدين من قبل و ارتقى يعقوب في المناصب حتى اصبح وزيرا للعزيز بن المعز لدين الله كذلك اتسم عهد العزيز بالتسامح مع النصارى ، فزاد بلاطه في اكرامهم لما كان بينه و بينهم من صلة النسب . كما ذكرنا في الفصل الاول إذ تزوج من مسيحية بطريكا للمالكنيين ببيت المقدس سنة 375هـ/ 985م و عين الثاني مطرانا للقاهرة ثم ارقى في عهد الحاكم بأمر الله بطريكا للملكانيين بالاسكندرية سنة 390هـ/1000م وكان لهذه السيدة نفوذا عظيما على العزيز ، فقد حملته على انتهاج سياسة التسامح مع المسيحيين اذ احتفل بأعيادهم ومواسمهم الدينية مشاركة لهم وكان من أثر سياسة التسامح التي اتبعها العزيز بالله نحو الذميين أن ازداد نفوذهم في ايامه و أصبح بدواوين الدولة كثير من كتابهم و خاصة بعد أن عين هذا الخليفة منشا بن ابراهيم اليهودي واليا على بلاد الشام و ولى عيسى بن نسطورسي كتابته ، استاء المصريون المسلمون من انتشار الذميين بمناصب الدولة فقدموا للعزيز بالله الفاطمي الاحتجاجات على مهاباته المسيحيين واليهود ،[20] و تبين للخليفة حقيقة استثارة الذميين بمعظم السلطات فأمر بالقبض على عيسى بن نطورس و زملائه من الكتاب المسلمين إلى أعمالهم بالدواوين و ينسب عندنا بأن سيطرة أهل الذمة على السلطة في هذه المرحلة كانت من المخاوف كبيرة أدت الى إنهيار الدولة الفاطمية أما في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله فلم تكد تستقر له الامور في مصر حتى نبذ سياسة التسامح الديني التي سار عليها كل من المعز و العزيز بالله[21]. وعمد الى مراقبة أهل الذمة ، و إحياء لتقاليد

---

20 يحيى بن سعيد الانطاكي، المصدر السابق، ص 144 – 145.
21 محد جمال سور، المصدر السابق، ص 86 – 87.

الإسلام الاولى لأنهم تمكنوا في الدولة الفاطمية بسبب تسامح الخلفاء ، حتى انهم كثروا في الادارة ، وتقلدوا اعلى مناصبها ، بما فيها الوزارة كما ذكر، و يبدو أن العامة من المسلمين كانت تشكو قسوة الموظفين من أهل الذمة ويصف أحد الشعراء وصول اليهود إلى أعلى المناصب بقوله:

يهود هذا الزمن قد بلغوا　　　غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم، والمال عندهم　　　ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إني نصت لكم　　　تهودوا، قد تهود الفلك[22]

ومع ذلك فإنا نلاحظ أن الحاكم بأمر الله كان أشد وطأة على القبط الملكانية دون بقية أهل الذمة فنعرف أن القبط في مصر طوائف مختلفة ، منها ملكانية على مذهب البيزنطية الروم و لذلك كانت تعرف بأسم ملكانية الروم و النسطورية و اليعقوبية أو الارثودوكسية ، ومع أن المعز لدين الله لم يتعصب لطائفة من القبط على الاخرى إلا أن النفوذ كان للملكانية كما ذكرنا ، وقد إنتهزت الملكانية هذه الحرية، فأظهروا شعائرهم بطريقة صارفة ، في ليلة الغطاس أو ما يعرف بليلة الحميم ، كانوا يخرجون من كنيستهم و يسيرون في الشوارع ، ويقرأون بتلحينات و معهم الصلبان المشهورة و الموقدة ويبالغ الناس في المأكل و الشرب و العزف و القصف . هنا يبين لنا كم كان أهل الذمة مسيطرين على السلطة و متدخلين بشؤون الدولة .

4.3 إنشقاق المذهب الاسماعيلي

فلما سمع الافضل بن بدر الجمالي بوفاة المستنصر بالله في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة 487هـ/ 1094م سار الى القصر من ساعته و أختار أحمد الأصغر دون بقية إخوته ويقول أحد المؤرخين إن أحمد هذا لم يكن ابن للمستنصر بالله، و إنما هو ابن روماني له ، و هو في الحقيقة حفيد بدر الجمالي ، لقبه المستعلي بالله أمير المؤمنين، كذلك اوفد الشريفة عمة أحمد وهي أخت المستنصر الى بقية أولاد المستنصر بالله بمن فيهم، و أعلمهم بوفاة أبيهم و ضرورة حضورهم، ويذكر

22 عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ص 294، 295.

المؤرخون أن المستنصر بالله ترك لهذه العمة أمر توليه خليفة عهده أو أن الافضل أتفق معها على أن تكون لها كفالة الدولة مما يؤيد طموحها[23].

عندما أعلن الفاضل عزل نزار و تعين أخاه المستعلي ، ثار الحسن بن الصباح و أعلن أنه استمع من المستنصر بالله أن ولي عهده هو نزار فانقسم الإسماعيلية إلى النويرية و المستعلية[24]. كما سبق توضيح ذلك الامر. عاد الصباح إلى بلاد الفارس بعد ان شاع الاغتيال و القتل في مصر بين الطائفتين الاسماعيليتين . بدأ الصباح مرحلة ثانية من الدعوة الاسماعيلية الباطنية في بلاد الفارس و اقناع أعوانه وهم تحث تأثير المخدر بأشياء غريبة و معتقدات باطلة . و هم الذين أطلق عليهم الحشاشين و ما عرف عنهم من الغدر و سفك الدماء. أعاثوا كل أنواع الفساد في بلاد العراق و فارس ، و اتخذ الحسن بن الصباح قلعة الموت في أذربيجان ، مقرا له بعد تحصينها و ملاءها بالسلاح والمؤمن لمقاومة أي حصار من ناحية ثانية كان أحمد بن عطاش داعي الاسماعيلية الاول في بلاد فارس يمارس نفس اعمال الاغارة و سفك الدماء في الجانب الاخر من فارس و الاغارة على قوافل الحجاج و قتل كل من فيها والاستيلاء على أموالهم و أنعامهم .و عندما اشتد أذى الاسماعيلية الباطنية في العراق و فارس ، اتفق السلاجقة والعباسيون على ضرورة الخلاص منهم و القضاء على دعوتهم و شرورهم ، فقام الخليفة العباسي المقتضي بأحياء و تقوية الشعور الديني الاسلامي ضد فرقة الباطنية الاسماعيلية التي ادعت الاسلام و بدأت الحملات العسكرية لتصفية القلاع التي يجتمع فيها الاسماعيلية الباطنية وكان القضاء على تلك الاسماعيلية بعد سنوات طويلة من الحروب على يد سلطان السلجوقي محمد بن محمد بن ملكشاه عام 524هـ/ 1130م عندما استولى على قلعة الموت آخر معاقل الاسماعيلية التي كان الحسن بن الصباح متحصنا بها والتي عجز المسلمون فتحها لسنوات طويلة . كان القضاء على الاسماعيلية الباطنية في العراق و فارس ضربة قاصمة للفاطميين الاسماعيليين في مصر صاحبها ضعف ملوك الحركة الباطنية و اكتظاظ أرض مصر بالترك و الروم

---

23 عبدالمنعم ماجد، المصدر نفسه، ص 237 – 238.
24 د. أحمد حسن صبحي، المصدر السابق، ص 174 – 176.

والمغاربة و السودانيون والصقالبة و غيرهم من كل الاجناس التي تنازعت على محاولة الاستيلاء على ثروة و خير هذه الارض الطيبة و كل فئة منهم تحاول إدخال عقائدها الدينية ونشر نصلهم دون طائل ، لم ينته الاسماعيليون بموت حسن بن الصباح بل ظل أتباعه يواصلون دعوته النزارية وعاشوا في قلعة الموت وغيرها من القلاع حتى هاجمهم هولاكو فهرب منهم من هرب الى الهند و دعوا الى الاسماعيلية النزارية .

سبق لنا ايضاح أن الاسماعيلية المستعلية قد التفت حولها اليمنيون الذين قرروا الابتعاد عن السياسة و التركيز على التجارة ، وكانت أساسا مع الهند في ذلك الوقت فاستطاع دعاة هذه النخبة إدخال عناصر هندية مع الهندوس في عقيدتهم . وكانوا يعولون الظهور بمظهر السنية ، لكن طقوسهم مختلفة ، فبدأوا الدعوة إلى مذهبهم بين الفقراء حول المسجد و يمنعون المصلين من دخول المساجد الاسماعيلية العبيدية دعوة محضورة في مصر بعد انحسار امدها العقائدي في الامة الاسلامية و تفرعها إلى نحل باطنية مختلفة صاحب ذلك الامر تفكك زعامة النحلة في ارض مصر بالضعف الذي أحاط بالملوك العبيديين و سيطرة الوزراء على أمور الدولة ، كل منهم يحاول تحقيق أكبر مكسب له و يمن على من يشايعه من جند ، سواء كانوا من الارمن أو من الاتراك وعلى جانب المصري ، و كان الناس انذاك متمسكين بالعقيدة الاسلامية السنية تمسكا شديدا يقاوم كل محاولات العبيديين في تحويلهم عنها ، تاركين للوزراء من غير المصريين أمر من أجل كرسي الحكم فكان إنشقاق الاسماعيلية من أهم الأسباب الدينية لضعف الدولة الفاطمية وبعدها أدى هذا الضعف إلى سقوطها[25].

و بعد كل هذه الحوادث كان هناك انقسام جديد ، فكثير من الاسماعيليين اعتبروا أن الوريث الشرعي للامر هو ابنه الطيب و هو مولود حسب رواية ابن الميسر قبل قتل ابيه بتسعة شهور ، ومن المعروف أن الذي كان يجلس على العرش في ذلك الوقت عوص و هو ابن عم الآمر المسمى بعبد المجيد ، والذي سمي فيما بعد بالحافظ ، وقد ظل مصير الطيب هذا مجهولا وفي رواية أخرى أن الحافظ قد امر بقتله وهو لم يزل

25 حسن ابراهيم حين، المصدر السابق، ص 367.

طفلا. وبأسرع ما يكون تم إسقاط الحافظ لدين الله على يد انصار الطيب ، وتم إعلان مذهب الشيعة الاثنى عشرية المعروف بالشيعة الإمامية . وتم إلغاء المذهب الاسماعيلي كدين رسمي للحكومة. وحصل ذلك الامر في زمن الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل وهو حفيد بدر الجمالي ، غير أن العناصر الاسماعيلية لم يتزايد عددها مطلقا بهذا التحول المنظور إلى فئة دينية منفصلة عن الحكومة، وكان من نتائج هذا التحول عودة الحافظ لدين الله للخلافة مرة ثانية ، وتم إعدام الوزير إبو علي . و بهذه الطريقة ، تصدعت الإسماعيلية المصرية و انقسمت إلى ثلاث فرق ، هي النزارية و الحافضية و الطيبية ، و واصلت الاخيرة وجودها في مصر حتى نهاية السلالة الفاطمية ، والخلفاء الفاطميين الاواخر الحافظ ، الظافر ، الفائز ، العاضد ولم يكونوا يعتبرون أنفسهم حتى أئمة ، وشرعية الإمامة في نهاية حكم الفاطميين صارت غير معترف بها من كافة أعضاء الطائفة الإسماعيلية . وبعد إستيلاء صلاح الدين على الحكم صار الاسماعيليون منفيين و مبعدين في مصر العليا . وبهذه الصورة صارت هزيمة الإسماعيليين لا مفر منها[26].

26 ل . أ. سمينوفا، المصدر السابق، ص 211 – 212.

الفصل الرابع

4. الاسباب الاقتصادية

1.4 صرف الاموال على الاحتفالات الكثيرة

كان من أهم ما يميز البلاط الفاطمي حفلاته الباذخة ، بحيث جعل لها مؤرخوا مصر الإسلامية مكانا بارزا بين النظم الفاطمية الاخرى ، وإنه من الصعب أن نحدد أصل حفلات الفاطميين في مصر ، فهي لم تكن توجد في تقاليد بلاطهم في إفريقية ، أو حتى في بلاط مصر قبل مجيئهم كما أنها لم تتكون فجاءة ، و إذا كنا في نرجح من أن نقول إن الروح الفاطمية نفسها هي التي هيأت مثل هذه الحفلات والرسوم في البلاط الفاطمي ، فمن الجدير بالذكر هنا أن الدولة الفاطمية كانت دولة دينية ذات عقائد مذهبية متطرفة فكانت الحفلات بالنسبة للفاطميين مناسبة لتأكيد عقيدتهم[1]. عنى الخلفاء الفاطميون منذ إستقرارهم بمصر بكل مظاهر الترف والبذخ نتيجة للثراء العريض الذي تمتعت به دولتهم وانعكس في مظاهر احتفالهم بالاعياد والمواسم المختلفة وفي مواكبهم التي اكثر المؤرخون والرحالة وصفها ، حتى صار حياتهم كلها أعراسا و أعيادا[2]. ولابن خلدون عبارة شهيرة في ذلك يقول فيها إن الامة إذا تغلبت و ملكت ما بأيدي الملك قبلها كثير رياشها و نعمتها ، فتكثر عوائدهم و يتجاوزون ضرورات العيش و خشونته إلى نوافله و رقته و زينته[3].

وقد بلغت الاحتفالات الدينية وغير الدينية درجة واضحة من المبالغة والإسراف والتألق ، ولعل ما يدل من ذلك إلى وفرة المال والثراء وبخاصة في العصر الفاطمي الاول ، فكانوا يحتفلون لإلهاء الرعية من أهل السنة عن أمور السياسة[4]. ففي عهد

---

1 عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين و رسومهم في مصر، ج2، ص 39 – 41.
2 المقزيزي، خطط، ج2، ص 285.
3 ابن خلدون، المقدمة، ص 167.
4 د. حسن خطيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، القاهرة، ص 269.

المعز لدين الله فرض على المصريين بالاحتفال بالعاشر من المحرم ، وذكرى إستشهاد الحسين بن علي في كربلاء و غيرها من احتفالات الشيعة . وقد أثارت تلك الاحتفالات استياء المصريين فعمدوا إلى احياء شعائرهم الدينية السنية نكاية في العبدين ، فاحتفلوا في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة بذكرى دخول النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الى غار ثور وقد أدى ذلك الاحتفال الى وقوع الصدام بين المصريين و العبيديين فرفض العبيديون على ابناء مصر الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه و سلم وكذلك احتفال بمولد السيدة فاطمة الزهراء و الاحتفال بمولد مهدي العبيدي أيضا[5]. وكانوا يحتفلون بمولد علي بن ابي طالب و الحسن عليه السلام و مولد الحسين عليه السلام و مولد الخليفة الحاضر و ليلة أول رجب و ليلة نصف رجب و ليلة أول شعبان و غرة رمضان و يوم نوروز و يوم الميلاد و عيد النصر و خميس العهد وكانوا يوزعون الانعام و الهدايا بمقادير وافية[6].

و دائما كانوا يستعملون المفروشات من أفخر أنواعها و الستور حين كان الخليفة يجلس في إحدى القاعات الكبيرة بالقصر ذات الاعمدة الإيوان الكبير أمام مائدة يقال لها المدورة ثم يجد حولها موائد أخرى واطئة أشبه بالدكك . فتفرش الموائد بالازهار وترص عليها أوان عديدة من الفضيات و الذهبيات و الصواني و الخراف و تملأ بالأطعمة الممتازة الفاتحة الرائحة من فراخ و مشويات ، في أطباق تبلغ قامة الرجل أما الخبز فيرص على حافتي الموائد ، كل واحد يزن ثلاثة أرطال وله بريق وكانت أصناف الحلوى متعددة على الصورة والتماثيل ، بعضها يمثل الاشجار ، بكل غصونها و أوراقها و ثمارها وكان يوزع على الحاضرين الماء المبخر، أو الماء المثلج في الصيف ، حيث كان معروفا لهم ويجلبونه من الشام ولقد ضرب بمطبخ الخليفة المستنصر الامثال وهو يقع خارج القصر و يتصل به بنفق تحت الارض و يعمل فيه دواما خمسون طاهيا و كانوا يعملون حلوى من دقيق و فستق و لوز و بندق

---

5 د. أحمد حسن صبحي، المصدر السابق، ص 156.
6 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 646 – 647.

وتمر و زبيب و عسل[7]. و كانوا يصنعون التماثيل في غاية الدقة و الاتقان على أشكال الصور الأدمية و الحيوانات المصنوعة من الذهب والفضة والعنبر[8].

وبالطبع فإن كل هذه الإحتفالات لم تكن تمر دون إرهاق ميزانية الدولة الفاطمية فبمطالعة الاستيمار أو الروزنامج الذي يتضمن ما أنفق من بيت المال في مدة أول محرم سنة 517هـ/ 1123م و آخر ذي الحجة . والذي حفظه لنا ابن المأمون في تاريخه ، نستطيع أن نلاحظ حجم المبالغ في هذا العام بعد خمسة عشر شهرا فقط من توالي المأمون الوزارة ، فقد بلغ حجم الصرف أربعمائة ألف و سبعة و ستين ألفا و مائة و أربعين دينارا ونصف وفي حقيقة الامر فقد وفر من أبواب هذه الاستيمار 98.397 الاستثنائية[9]. أما القسم الثاني من هذا الروزنامج فقد بلغ مائتي ألف دينار خصصت ل ديوان المأمون الذي بلغ بذلك أكثر من ربع مجموع نفقات الدولة وهو يتضمن مصروفات الوزير و إخوته و أولاده بالاضافة إلى ما يعمل من موظفي الدولة[10]. و في الوقت نفسه فأننا نعلم كذلك المنفق في مطابع و أسميطة الخليفة الآمر، فقد كان يذبح له في كل شهر خمسة آلاف رأس من الضان و ثمن الرأس ثلاثة دنانير غير ما يذبح من الانواع الاخرى[11]. وحتى في الاعراس كانوا يحتفلون احتفالا فاخرا فكانوا يوزعون الأموال على الناس والهدايا الفخمة على الحاضرين ، فكانت احتفال الاعراس في ذلك الوقت تتميز بمظاهر الثراء ، تجاوزت فيه مظاهر البذخ و الاسراف ينقل لنا ابن عذارى صورة عن احتفالات الزواج بقوله وفي سنة 413هـ/ 1022م تعرس المعز ... فكان له عرس ما تهيأ قط لأحد من ملوك الإسلام و كانوا يستعملون الاواني الذهبية والفضية في أعراسهم و كانوا يفعلون أشياء مالم يعمل مثله و لا سمع لأحد الملوك قبله[12]. من جهة اخرى يذكر لنا ابن المأمون أن عدد ما ذبح في عيد النصر و عيد الغدير سنة 515هـ/ 1121م بلغ ألفين و خمسمائة وأحدا و ستين رأسا

7 عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ج2، ص 262، المقزيزي، خطط، ج2، ص 281 – 282.
8 المقزيزي، المصدر نفسه، ج1، ص 472، محمود عرفة محمود، المصدر السابق، ص 386.
9 د, أيمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 561.
10 المقزيزي، خطط، ج1، ص 399.
11 المقزيزي، اتعاظ، ج3، ص 131.
12 ابن عذارى، المصر السابق، ج1، ص 390، د حسن خضير احمد، المصدر السابق، ص 279.

تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأس بقر و أربعة و عشرون رأسا و هو عدد ما كان يذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب السباط ، بينما كان الجزارون يذبحون ألفين و أربعمائة رأس من الكباش ، و هذا بالطبع غير ميزانية الكسورات والخلع التي كانت توزع في المناسبات المختلفة وكذلك ميزانية دار الفطرة والأسمطة التي كانت تمد في الاحتفالات الدينية والمدنية[13]. ويبين لنا إهتمام الفاطميين بمظاهر الحياة فكانت بيدها خزائن خاصة وكانت تحتوي هذه الخزائن على سائر أنواع الفرش الفاخرة ، مثل : المراتب الملونة والألبسة ، والحصر السامان ، المطرزة بالذهب والفضة ، بسائر أنواع الصور، والستور الحريرية المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها و أطوالها ، ومقاطع القماش المختلفة ، المنسوجة بالذهب[14].

2.4 أرتفاع نسبة ثروات الخلفاء و الوزراء الفاطميين

في حياة الخلفاء المعيشية ظهر فيها الرخاء حقا إن الخلفاء الفاطميين في المغرب في أول الامر كانوا يعيشون بتقشف ، فكان المعز لدين الله مثل سلفه يمقن حياة الترف ، ويقيم في حجر متواضعة[15]. فرشت بالصوف ولكن المعز لدين الله وخلفه لما نقلوا خلافتهم إلى مصر، تغيروا تغييرا كبيرا ومالوا إلى البذخ و لين الحياة ، بحيث أن بلاطهم في القاهرة نافس بلاط بغداد و زود بكل ما يحتاج إليه من قاعات واسعة أو خزائن ، استخدمت في خزن البضائع أو في صنع الأشياء ، وقد تأكد ثراؤها من وصف المؤرخين الميعب لمحتوياتها من الكنوز الثمينة ، التي جلبت من جميع بقاع الدنيا أو صنعت في مصر ولم يقف هذا الغنى عند الخلفاء وحدهم بل تعداهم إلى سائر أهلهم من الرجال والنساء ، وإلى الكبار رجال دولتهم[16]. لاشك أن ثروة الخلفاء كانت أعظم من ثروة وزرائهم وإن ما ذكرناه في وصف عرش المعز لدين الله وهدية جوهر إليه والكسوة التي عملت برسم الكعبة و ليتبين لنا مبلغ ثروة مصر في أيام الخلفاء يقول

13 المقزيزي، خطط، ج1، ص 436. د. أيمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 562.
14 عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ج2، ص 20.
15 عبدالمنعم ماجد، الخلافة الفاطمية و سقوطها، ص 257.
16 المقزيزي، المصدر السابق، ص 164.

المؤرخون إن الخلفاء الفاطميين كانوا أكثر الملوك الذين حكموا مصر حبا للمظاهر ومع هذا يقولون إن ثروات الفاطميين ليس من الممكن تصديقها[17].

كما يبين لنا عند المقزيزي أن بنتين للمعز لدين الله قد تركت إحداهما ما يقارب من مليون ونصف من العملة الذهبية1.500.000 دينارا كما جاء في المقزيزي أن زهاء مليون جنيه . وتركت الاخرى كثيرا من الخزائن الحلي والصناديق التي تحتوي على خمسة أكياس من الزمرد ، وثلثمائة قطعة فضية ، وثلاثين ألف ثوب حلي غير ذلك من ذخائر ، حتى كان الشمع الذي استخدم في الختم على هذا الثروة أربعين رطلا[18]. فإن الرخاء ظهر في حياة الناس في عهد الفاطميين وبدأوا ينعمون بالحياة ، ويكفي أن نذكر قول العزيز أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة ، وأرى عليهم الذهب و الفضة والجوهر ، ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من عندي[19]. كانت الثروة التي تركها الحاكم بأمر الله وكما يقول أبو المحاسن عظيمة فقد كان من بين الخلفاء الفاطميين مشهورا بحب العظمة ، وعن ثروة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله إنها كانت تملك الثروة والتي اشتملت على ثمنمائة جارية و ثمان جرات ملأى بالمسك وكثير من الاحجار الكريمة من بينها قطعة من الياقوت تزن ثمانية مثاقيل وكانت مخصصات الأميرة السنوية خمسين ألف دينارا[20].

ومن كثرة أهتمام الفاطميين بمظاهر وصرف الاموال أدت احتفالاتهم إلى المجن والهم والفتن ، فإن الحاكم بأمر الله كان يعقد مجالس الطرب واللهو بعيدا عن أعين الناس و هو يتعاطى الخمر[21]. و ينقل المقزيزي وصف شيخ في موكب الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله في سنة 415هـ لصلات الجمعة حيث ركب الخليفة في عساكره و بين يديه خيل و زرافات و بنود مذهبه بالقصب والفضة [22]. تدل سيرة بعض الخلفاء أنهم قد أقبلوا على اللهو واللعب واقتناء الجواري والراقصات والمغنيات

17 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 551 – 552.
18 المقزيزي، المصدر السابق، ص 415.
19 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 125، عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ص 265.
20 حسن إبراهيم حسن، المصدر السابق، ص 552.
21 الأنطاكي، المصدر السابق، ص 200.
22 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 70.

والعازفات فمنهم ، الخليفة الظافر بأمر الله الذي شغف بسماع الغناء ومجالسة الفنانين والجواري الحسان[23]. وكذلك اشتهر الخليفة الآمر بإحكام الله بحبه للهو والانغماس في الملذات وكان يقتضي الجواري المغنيات والعازفات وكان يمارس علانية فيخرج إلى البساتين بظاهر القاهرة ثلاث مرات في كل اسبوع في موكب حافل بالموسيقى[24].

وإذ نأتي إلى ثروات الوزراء نرى لم تكن أقل من ثروات الخلفاء كما يقول المقزيزي عندما جهز جوهر الصقلي بعض الهدايا لمولاه المعز لدين الله كانت تتألف من مائة وخمسين فرسا مسرجة ملجمة بعضها مرح ، والبعض الأخر معنبر ، وأشتملت الهدية أيضا ثلاث و ثلاثين بغلة كان منها سبعة ملجمة مسرجة تتبعها مائة وثلاثون بغلة معدة للنقل و تسعون نجيبا ، واشتملت على أربعة صناديق يرى ما بداخلها ، وجعل فيها أواني الذهب والفضة وكان في هدية مائة سيف محلاة بالذهب و الفضة[25].

كان الوزراء الفاطميون يعيشون عيشة الترف ، فجعل يعقوب بن كاس وزير العزيز بالله الفاطمي في قصره مطابع خاصة له لضيافته ولغلمانه وحاشيته وأتباعه كما اتخذ بقصره طائفة من الحجاب يرتدون الملابس الحريرية ويتقلدون السيوف ويتمنطقون بالمناطق[26]. عندما نأتي إلى عهد الحاكم بأمر الله و وزيره برجوان نعلم أنه ترك من بعده مائتي مليون دينارا ذهبيا وخمسين أردبا من الدراهم الفضية وكما يقول ابن منجب لما مات برجوان وجد في خزائن ملابسه ألف سروال و يبقى ، ألف تكة حريرية والأثاث و الآلات الموسيقية[27].

كذلك كان الوزير الافضل بن بدر الجمالي مترفا في حياته فاتخذ مسكنه في دار الملك التي بناها سنة 501هـ/ 1108م وجعل فيها معال خاصة تقام فيها الاسمطة في الاعياد، واتخذ في أحد أبهائها مجلسا، يجلس فيه للعطاء ، وقد وجد في هذه الدار بعد

23 ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 87.
24 المقزيزي، اتغاظ، ج3، 129، ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 218.
25 المقزيزي، المصدر السابق، ص 385.
26 ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 441.
27 حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 555.
نسبة إلى دبيق بين الفرمان و تينس، وقد اشتهر بما كان يصنع بها من الملابس.

وفاته ما لا يحصى من الادوات و تسعون ألف ثوب عتابي نوع من الثياب الحريرية وثلاثة خزائن ممتلئة بالثياب الديبقية من صنع أتينس و دمياط، وخزانة للطب ، وكان للأفضل بن بدر الجمالي مجلس شراب به ثمانية تماثيل منهن أربع بيض من كافور و أربع سود من عنبر و كن مرتديات أفخر الثياب و متزينات بأثمن الحلي ، وكان الأفضل بن بدر الجمالي إذا دخل من باب هذا المجلس تسكن رؤوسهن إجلاله ، وكان الوزير الأفضل بن بدر الجمالي مولعا بالبساتين ، فبنى في وسط هذا البساتين مناظر على أربعة أعمدة من الرخام و زرع حولها شجر النارنج و جلب إليه كثيرا من الطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطواويس[28].

تدل المراجع التاريخية في التحدث عن الثروة التي خلفها الافضل بن بدر الجمالي حتى أن الخليفة الفاطمي العاشر الامر بن المستعلي ظل أربعين يوما في دور الافضل و تحت يديه الكتاب يحصون و يسجلون ما وجد في دوره وذلك تمهيدا لنقلها إلى قصره ، وأنه من الغريب كيف استطاع الافضل بن بدر الجمالي من جمع هذه الثروة الكبيرة وفي وقت كانت البلاد تعاني من ويلات الحروب الصليبية . وضياع معظم ممتلكاتها . وكان في بيت الافضل بن بدر الجمالي ثمانون جارية ، منهن خمسون حظية لكل واحدة منهن خزائن مملوءة بالكسوة والآت الديباج و الذهب[29].

في الحقيقة إن البذخ والاسراف هما من مميزات الدولة الفاطمية كما قدمنا ولا شك في أن الوزير في هذا العهد كان يتمتع بالسلطة المطلقة كما كان في قبضة يده خراج الدولة وكانت إدارة المحور الذي تدور عليه أعمال تلك الدولة الواسعة التي لم تكن تابعة للخلفاء إلا أسما فقط وإن كثيرا من ثروات هولاء الوزراء كانت تصادر عند وفاتهم إلا إن بعضها كان يرد إلى من يخلفهم من أبنائهم ، ولكن تلك الثروة الضخمة أغرت الفاطميين ، فأسرفوا في نفقاتهم التي جرهم إليها البذخ و حب الظهور حتى و قد أصبح ذلك من المميزات الدولة الفاطمية فكانت النتيجة التي لا مناص منها أن انحطت

28 ابن ميسر، المصدر السابق، ص 58. المقريزي، خطط، ج2، ص 379. محمد جمال سرور، المصدر السابق، ص 162- 163.
29 عارف تامر، المصدر السابق، ج3، ص 239 – 240.

أخلاق الأهلين ووقعت البلاد فريسة ذلك الإنحطاط وكان ذلك أحد أسباب انحلال الدولة الفاطمية وسقوطها في النهاية[30].

3.4 الكوارث الإقتصادية انخفاض ماء النيل و انتشار المجاعات و الوباء:

مصر منذ عهد الولاة الامويين كانت تنتابها من وقت لآخر المجاعات التي تأتي دائما من دنو ماء النيل عن ارتفاعه ، فتترك الأرض بدون زراعة وكما نعلم فان الزراعة تعد عقب الاقتصاد المصري ، وقد تنبه الى ذلك الفاطميون منذ قدوم جوهر القائد . وتوقف نجاح الزراعة في مصر على عاملين ، فيضان النيل وعناية الحكومات بتوفر الامكانات اللازمة للعناية بالزراعة ، فقد كان فيضان النيل ذا اثر عظيم بالنسبة لرخاء البلاد وعائد الايرادات التي تحصل عليها الحكومة وكان وقت الفيضان المنخفض يؤدي الى نقص المحصول وعجز الحكومة عن جباية الخراج ، كما أن الفيضان العالي كان يؤدي الى إغراق الأرض و إتلاف الزرع فيقل الكلأ المرعى مما يضر بالبهائم وفي كلا الحالتين يهدد القحط البلاد ، ويؤدي ذلك الى ارتفاع الاسعار ، وقد استمرت المجاعات قبل المجئ الفاطميين في عهد الاخشديين ، تسع سنوات بحيث وقوعها كان السبب في مجئ الفاطميين ، فيذكر المؤرخ المقزيزي أن مجئ الفاطميين كان سببه الضنك من المجاعات[31]. فكانت البلاد تتعرض لكثير من الازمات الاقتصادية نتيجة لانخفاض ماء النيل أو اهمال العناية بالزرع والجسور أو انتشار الفتن والقلاقل والاضطرابات . وكانت أولى المشاكل ، التي جابهت جوهر في هذه البلاد العمل على تخفيف وطأة القحط والمجاعة وقد استمرت هذه المجاعات والوباء حتى نهاية سنة 360هـ/ 971م ولم تنتهي المجاعات الا في الشتاء التالي[32].

ولكن عادت المجاعات إلى الظهور في عهد الحاكم بأمر الله بين 395 – 399هـ/ 1005 – 1009م و ساءت الاحوال في البلاد ، ولكن زادت المجاعات في

30 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج3، ص 3، حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص 558 – 559.
31 ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 72، المقزيزي، خطط، ج1، ص 97، القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص 295.
32 يحيى بن سعيد الأنطاكي، المصدر السابق، ص 129 – 130.

عهد الظاهر بسبب كثرة الفئران التي أتت على كل شيء و إنشغاله باللهو عن رعاية الامور ، حتى رجال الدولة فكروا في خلعه ، وقد صاح الناس في مظاهرة قامو بها للخليفة الجوع، الجوع، يا أمير المؤمنين، لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك ، فالله الله في أمرنا كما انه لما عمل السماط في عيد النصر ، كبست طوائف العسكر عليه و هم يصيحون الجوع الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ويبدو أن الدولة لم تحصل على مالها ، ولعل الناس امتنعت عن دفعها وملاءت السجون بالرجال والنساء ، حتى النساء الحبالى ولدوا في السجون[33]. فبعد أزمة الحنطة التي حدثت في سنة 415هـ / 1024م عاد منسوب النيل الى التناقض في سنوات 444هـ - 447هـ/ 1052 – 1055م و 457هـ - 464هـ/ 1065 – 1072م فشهدت مصر أسوا أزمة إقتصادية مرت بها في العصر الإسلامي حيث بزغ السعر و تزايد الغلاء و أعقبه الوباء حتى تعطلت الاراضي عن الزراعة و استولى الجوع على الناس لعدم وجود الاقوات حتى بسيح رغيف الخبز بخمسة عشر دينارا و بسيح الاردب و القمح بثمانين دينارا و أكلت الكلاب والقطط حتى قلت الكلاب فبيع الكلب بخمسة دنانير وتزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضا[34].

وفقدت مصر في هذه الازمة أكثر من ثلث سكانها ، وبلغ من شدة الازمة أن المستنصر بالله أضطر أن يبيع كل ما في قصره من ذخائر وثياب و أثاث و سلاح وصار يجلس في قصره على حصير و تعطلت دواوينه وذهب وقاره بل قيل إن بنات المستنصر بالله و امه حاولوا الفرار من مصر الى بغداد بسبب الجوع وضغط الازمة الاقتصادية[35]. هذه المجاعات زادت من حدتها أن صاحبها انتشار الاوبئة والامراض ، ولا سيما الجدري الذي مات منه كثيرون ففي سنة 448هـ/ 1056م كان يموت كل يوم على الاقل ألف نفس[36]. ثم زاد على عشرة آلاف ، فكان في الاسواق لا يرى بها احد ، و نزلت الجند الارض لزراعتها ، لعدم وجود الفلاحين و نقص عدد القرى في عهد

33 المقزيزي، المصدر السابق، ج2، ص 168. عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ص 302 – 303.
34 المقزيزي، المصدر نفسه، ج28، ص 234. ابن ميسر، المصدر السابق، ص 24 – 26.، المقزيزي، اتعاظ، ج2، ص 307.
35 المقزيزي، المصدر نفسه، ج2، ص 307، ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 237.
36 ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص 79.

المستنصر بالله الى 2062 قرية مع انها بلغت في العصر الفاطمي الاول 3834[37]. ويذكر المؤرخون أن خراب الفسطاط بداء منذ الشدة المستنصرية ، فتلاشت أحياؤها الشمالية كالعسكر والقطائع[38]، ووصلت البلاد بالازمة الكبيرى دامت سبع سنوات ، وقد أدت هذه الشدة بقيام الفتن والحروب الاهلية[39]. والجدير بالذكر كان السبب الرئيسي لهذه الازمات هو الحرب الاهلية وضعف قوة الوزراء عن تدبيرهم ليقصر مدتهم و وقع الاختلاف بين عبيد الدولة[40].

وفي الاخير نشير الى أن هذه المجاعات كانت شديدة على الاهالي المصرية ، وقيل للمبالغة أو للحقيقة إنه من شدة الجوع صار الرجل يأخذ إبن جاره و يذبحه و يشويه ويأكله ولا ينكر ذلك ، بل صارت طائفة من الناس يجلسون على السقائف وبأيديهم حبال فيها كلاليب، فإذا مر بهم أحد من الناس ألقوا تلك الحبال و نشلوه بتلك الكلاليب ، في أسرع وقت فإذا صار عندهم ذبحوه في الحال و أكلوه بعظامه أو سرحوا لحمه وأكلوا عرق الزقاق الذي يجلسون فيه بزقاق القتل وكان لحم الإنسان يباع عند الجزارين[41].

---

37 المقزيزي، خطط، ج1، ص 117.
38 عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ص 307.
39 محمد جمال سرور، الدولة الفاطمية، ص 153.
40 النويري، المصدر السابق، ج28، ص 234. أيمن فؤاد سيد، المصدر السابق، ص 205.
41 عبدالمنعم ماجد، المصدر السابق، ص 306.

الخاتمة

جاء فتح الفاطميين لمصر سنة 358هـ/ 969م متمثلا بالمرحلة قبل الاخيرة في سبيل تحقيق هدفهم البعيد وهو الاحلال محل الخلافة العباسية كحكام وحيدين للعالم الاسلامي.

لكن تحطمت امال الفاطميين في الشام التي كانت تستخدم كنقطة انطلاق للهجوم النهائي الذي كان سيحمل جيوش الفاطميين الى بغداد لتضع نهاية بحكم البويهيين والخلافة العباسية.

كانت لدى الدولة الفاطمية بعض الخلفاء مصابون بداء العظمة وحلوا طريقهم الى الالوهية بعدها ادت هذا داؤ الى تحطيم مجتمع المصري بأكمله.

تولى بعض خلفاء الفاطميين الحكم وهم كانوا مراهقين او صغار السن، فكان لهذا الامر التأثير السلبي على حكم الدولة ، فلم يكن يمتلكون خبرة سياسية او ادارية لتدبير شؤون دولتهم.

معظم الخلفاء كانوا بعيدين عن مشاغل الدولة فكانوا منشغلي انفسهم بالنزهات و اللهو وشرب الخمر والنساء و الجواري و اقامة الحفلات و المناسبات، ولم يهتموا بشؤون الدولة.

كانت الصراعات بين الوزراء و تدخلاتهم في شؤون الدولة، سببا اخر لضعف الدولة الفاطمة، فكان في ذلك الوقت كل مقاليد الامور بيد هولاء الوزراء، حتى انهم في اغلب الاوقات لم يدعوا للخلافة ولا للخليفة إلا بالاسم، كما كانوا يتحكمون في اختيار الخلفاء و في عزلهم.

كانت لدى نساء هذه الدولة تدخل كبير في شؤون الدولة السياسية و الاقتصادية و التجارية و الاجتماعية، وهذا الامر الذي ساهم في تفكيك و تحطيم هذه الدولة، ففي الفترة الاخيرة من عمر هذه الدولة كانت الدولة تمر بالازمات الادارية والحروب الاهلية وكان لتدخل النساء في شؤون الدولة المساهمة في اشعال الحروب و تبذير اموال الدولة لمصالهن الخاصة. حتى كانوا يتمتعون بالامر و النهي في شؤون الحكم.

ان بعض الخلفاء الفاطميون كانوا يستخدمون القوة مع رعيتهم، وكانوا يتعاملون مع الناس بقسوة، فكان اغلبهم شرسين وعنيفين وكانوا ميالين للشر، وفاقدين للاتزان والرشد وكانوا كثيرين الذنب، حيث يبين ذلك من استعمالهم القوة والقتل و التجويع في محاربة أهل السنة، فكانوا يستخدمون مع اهل السنة في مصر، فكانت نتيجة هذه السياسة نشوب حروب اهلية و صراعات مذهبية و دينية.

كانت الدولة الفاطمية على علاقة متوترة دئما مع العباسيين و البيزنطيين والسلاجقة، فكانت نتائج هذه العلاقات السيئة نشوء حروب طويلة الامد و خسائر كثيرة في الاموال والارواح.

ظهور الايوبيين كقوة جديدة على مسرح الاحداث السياسية يعد حلقة حاسمة في تاريخ الدولة الفاطمية، فكانت نهاية الدولة الفاطمية على يد الايوبيين، فقضي عليها نهائيا في مصر و شمال افريقيا.

كان التنافس بين العناصر الاجنبية مثل الكتاميين والسودان والأرمن والأتراك من اهم الاسباب الداخلية لسقوط الدولة الفاطمية فكانت هذه الاطراف في صراعات و منازعات عنصرية دائمة لحين سقوطها.

انشقاق مذهب الاسماعيلية تعتبر ايضا من اهم الاسباب التي ساعدت في سقوط الدولة الفاطمية، فكانت هذه الانشقاقات المذهبية تؤدي الى التطرف المذهبي حتى الى مرحلة القتل و محاربتها لبعضها.

كانت تظهر الرخاء في حياة الخلفاء الفاطميين و الوزراء، وكانوا منشغلين بجمع الثروات لأسرهم و ابداء مظاهر الرفاهية. فكانوا يصرفون اموالا طائلة على الاحتفالات.

لعل رأينا يتفق مع رأي المؤرخين حيث يقولون: ان الخلفاء الفاطميين كانوا اكثر الملوك الذين حكموا مصر حبا للمظاهر. فكانت مصر تحمل للفاطميين الخيرات الكثيرة و الثروة الضخمة، فاعزوا بها فاسرفوا في نفقاتهم التي جرتهم الى البذخ وحب الظهور فكانت نتيجة ذلك انحطاط الاخلاق فأصبت البلاد فريسة ذلك الانحطاط، فكان هذا الامر احد اسباب انحلال الدولة الفاطمية.

كانت سلسلة من الصراعات والحروب الداخلية مثل تنافس الوزراء على مناصب الوزارة و الحروب مع الدول المجاورة، كما بينا سابقا، كل هذه العوامل ادت الى انتهاء عهد الفاطميين و سقوط دولتهم.

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر

ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج:8 ، ت: تورنبرك ، بيروت ، 1995.

ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك و الامم، بيروت، 1995.

ابن الصيرفي، الإشارة الى من نال الوزارة، بيت االمقدس، 1923.

ابن العميد، تاريخ الشيخ ابن العميد، ليدن، 1925.

ابن القلانسي، تاريخ ابن القلانسي، بيروت، 1908.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، 2008.

ابن خلدون، العبر، بيروت، 1992.

ابن خلكان، وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان، بيروت، 1977.

ابن شداد، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية، ت: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1964.

ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، القاهرة، 1972.

ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب، ت: كولان بروفيشنال، ليدن، 1945.

ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ت: أبي فؤاد سيد، القاهرة، 1981.

ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ت: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1957.

ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، مصر، 1325هـ.

السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة، القاهرة، 1967.

القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج:3 ، بيروت ، 1987.

المسبحي، أخبار مصر، القاهرة، 1978.

المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، القاهرة ، 2001.

المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر خطط و الاثار، القاهرة، 1999.

النويري، نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة، 1963.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: 1979.

المراجع

Aydın Çelik, *Kuruluş Dönemi Fatımîler Devleti-Siyasî Tarihi*, Ankara 2007.

محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، القاهرة، 1974.

محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة، 1979.

علي محمد الصلابي ، الدولة الفاطمية ، القاهرة ، 2006.

عبدالفتاح الغنيمي ، موسوعة المغرب العربي ، القاهرة ، 1994.

راغب سرجاني ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي ، قاهرة ، 2013.

برنارد لويس ، الحشيشية ، سوريا ، 2006.

احمد مختار العبادي ، في تاريخ العباسي و الفاطمي ، الاسكندرية ، 2006.

محمود عرفة محمود ، الدولة الفطمية في مصر ، القاهرة ، 2002.

احمس حسن صبحي ، الدعوة الفاطمية ، القاهرة، 2005.

حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، 1964.

علي ابراهيم حسن تاريخ ، تريخ جوهر صقلي مصر، القاهرة ، 1933.

ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، 2007.

ساويرس، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، القاهرة، 1974.

عارف تامر، تاريخ الاسماعيلية، لندن، 1991.

عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين و رسومهم في مصر، القاهرة، 1973.

عبد المنعم ماجد، الخلافة الفاطمية و سقوطها في مصر، القاهرة، 1994.

علي ابراهيم حسن، مصر في عصور الوسطى، القاهرة، 1949.

جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، القاهرة، 1958.

يحيي بن سعيد الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ت: عمر عبدالسلام، بيروت، 1990.

عبدالله عنان، الحاكم بأمر الله و اسرار الدعوة الفاطمية، القاهرة، 1959.

الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ت: محمد كامل حسين، القاهرة، 1949.

على محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي، القاهرة، 2007.

ل . أ . سمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ت: حسن بيومي، موسكو، 2001.

القاضي النعمان المغربي، دعائم الاسلام، القاهرة، 1963.

محمد عبدة، أيعيد التاريخ نفسه، 1999.

حسن خطيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، القاهرة.

- المواقع الالكترونية:

شيرين صبحي، أشهر نساء العصر الفاطمي و المملوكي، 2011/4/17، www.lahona.com

محمد بكري، وقف المرأة في مصر الفاطمية، 2015/2/26، WWW.LANGUE.ARAB.FR

EKLER

Ek 1. Orijinallik Raporu



SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ÇALIŞMASI ORJİNALLİK RAPORU

ÖĞRENCİ BİLGİLERİ	
Adı-Soyadı	HALİZ TAWFEEQ
Öğrenci Numarası	151211114
Enstitü Anabilim Dalı	Sosyal Bilimler Enstitüsü
Programı	Yüksek Lisans
Danışmanının Unvanı, Adı-Soyadı	Prof. Dr. Aydın ÇELİK
Tez Başlığı (Türkçe)	Fatımi Devleti'nin Yıkılışı

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ'NE

Yukarıda başlığı belirtilen tez çalışmamın a) Kapak sayfası, b) Giriş, c) Ana bölümler ve d) Sonuç kısımlarından oluşan toplam 85 sayfalık kısmına ilişkin, 30/06/2017 tarihinde Sosyal Bilimler Enstitüsü tarafından Turnitin adlı intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı %10 'dur.

Uygulanan filtrelemeler:

1- Kabul/Onay ve Bildirim sayfaları hariç,
2- Kaynakça hariç
3- Alıntılar hariç/dâhil
4- 5 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç

Yukarıda bilgileri verilen öğrencinin yüksek lisans tezi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulu tarafından belirlenen azami benzerlik oranlarını aşmadığını ve tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini saygılarımla arz ederim.

Prof. Dr. Aydın ÇELİK
Danışmanın Adı-Soyadı
(İmzası)

Anabilim Dalı Başkanı
(İmzası)

F.Ü.LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ÖĞRETİM YÖNETMELİĞİ

Madde 41- Lisansüstü tezleri ile birlikte teslim edilmesi gereken belgeler şunlardır:

a) Lisansüstü tezler, savunma öncesinde **intihal program raporu** ve ilgili makale şartını sağladığına dair belgeleri ile birlikte enstitüye teslim edilir.

b) İntihal raporu ile ilgili olarak etik kurallar dâhilindeki benzerlik oranları ilgili Enstitü Yönetim Kurulu tarafından belirlenir. (Enstitü Yönetim Kurulu tarafından tezin, intihal kapsamı dışında değerlendirilmesi için TURNITIN'den alınan raporda "benzerlik oranı"nın, "alıntılar hariç" en fazla **%10**, "alıntılar dâhil" **% 30'u** geçmemesi şeklinde kabul edilmiştir).